

رايدون أومبو  
Reidun Aambø

هل الفظاظة من صفات النرويبيين؟

**Typisk norsk å være uhøflig?**

جامعة فولدا

2008

ترجمة فراس أيوب ومراجعة لبنى مخول

Oversatt til arabisk av:

Feras Ayob og Lubna Makhoul

# هل الفظاظة من صفات النروبيجين؟

## مقدمة

يروي هذا الكتاب نصوصاً متطابقة باللغة الإنجليزية والألمانية والنرويجية، والآن العربية. هدفها تقديم صورة عن المعتقدات والتقاليد الاجتماعية النرويجية على نطاق واسع عند ممارستها على الصعيد العائلي أو ضمن السياق الاجتماعي أو في مجال العمل والسفر. الفئة الأساسية المستهدفة هي الأجانب الذين قدموا إلى النرويج بهدف الدراسة أو العمل أو الزيارة والسياحة. هذا الكتاب مفيد أيضاً للطلاب الذين يدرسون اللغة النرويجية كلغة أجنبية. سيتمكن النرويجيون الإثنيون (ذوو الأصول النرويجية) من الحصول على فكرة أعمق عن الثقافة النرويجية والسلوك النرويجي من وجهة نظر خارجية، بحكم أن النص يحتوي على العديد من الانطباعات ووجهات النظر من الطلاب الأجانب والمهاجرين تجاه الشعب النرويجي في النرويج وخارج النرويج أيضاً. يضاف إلى ردود الأفعال تلك، تجربة الكاتبة الشخصية من خلال الدراسة والعمل والسفر إلى بلاد أخرى. أتمنى لكم قراءة ممتعة.

فولدا، كانون الثاني 2008

رايدون أومبو

Reidun Aambø

## قصّتان حقيقيّتان استقيت منهما فكرة هذا الكتاب

قام طالب من أتيوبيا منذ بضع سنوات في جامعة فولدا بكتابة مقالة عن مساعدات البعثة النرويجية لبلده الأم واقتبس المقطع التالي من كتاب قديم من مركز تلك البعثة: "قام رجل نرويجي وردّي اللون بزيارتنا البارحة، تجوّل بيننا وأهاننا جميعاً".

إحدى الطالبات المنغوليات سردت علينا ما حدث في مسقط رأسها في قرية أولان باتور: "قام موظفو الإغاثة النرويجيون بدعوة عامة القرية إلى حفلة بمدف مدّ جسور التواصل مع السكان المحليين. الكثير من أهل القرية، صغاراً وكباراً، قدموا وتناولوا الغداء واستمتعوا بالأجواء. في نهاية الحفلة قام الموظفون النرويجيون بتقديم هدية لكل عائلة، عبارة عن حقيبة إسعاف أولي من الصليب الأحمر تحتوي على ضمادات وشاش ومستلزمات جراحية. فما كان من سكان القرية إلا أن شكروا مضيفيهم وتوجهوا إلى البيت. لقد شعروا بالصدمة والغضب، وقاموا بمنعنا نحن الصغار من المشاركة بأي نشاط اضافي ينظمه الصليب الأحمر. استمر سكان القرية بالحديث عن هذا الحدث لسنوات عدة.

ما هو الخطأ الذي ارتكبه هؤلاء النرويجيون في أتيوبيا ومنغوليا؟ لا أحد يعلم ماذا قال أو فعل ذاك "النرويجي الوردّي" في مركز البعثة في أتيوبيا. من المحتمل أنه كان مؤدباً بطريقته النرويجية الخاصة وقام بمصافحة النساء والرجال معاً، دون الأخذ بعين الاعتبار مكانتهم الاجتماعية أو أعمارهم. لا شك أنه حاول أن يقول شيئاً لطيفاً، ومن الممكن أيضاً أنه ربّت على رأس طفل ما أو ما إلى ذلك.

من المؤكّد أن عمّال الإغاثة في منغوليا أرادوا إعطاء هدية عملية ومفيدة. ولكن الهدايا تحمل إلى حدّ كبير مفهوماً رمزياً، ومن الواضح أن حسن النية وراء تلك الهدايا لم يفهم تماماً، حيث أن السكان فهموا أن إهداء الضمادات والعدة الطبية يمثل الرغبة بحلول الأمراض والكوارث في المستقبل.

يمكن القول أن النرويجيين حين عاشوا في مجتمع متجانس لم تكن هناك حوادث سوء تفاهم كالحادثتين المذكورتين. وقبل سنة 1970 كانت النرويج تعيش ثقافة واحدة حيث تلقى السكان نفس التعليم ونفس القيم الدينية وكان لديهم نفس المثل العليا والعادات. لقد كنا نستمتع إلى نفس برامج الراديو ونحتفل بنفس الأعياد والعطل ونعمل داخل بلدنا، لكن الوضع يختلف اليوم بشكل ملحوظ، إذ يُكثر النرويجيون السفر وإلى أماكن بعيدة، خلال العطل الرسمية أو خلال العمل وحتى عن طريق الرحل الدراسية. كونك نرويجياً اليوم يختلف إلى درجة كبيرة عن كونك نرويجياً في سبعينيات القرن الماضي. في الماضي كان السكان فقط من النرويجيين الإثنيين والبعض من العمال الباكستانيين، واليوم نجد أكثر من 200 جنسية مختلفة، وعدداً أكبر من الثقافات واللغات داخل حدود النرويج.

في الماضي كان من الدقة بمكان القول بأن النرويجيين كانوا مؤدبين بالحدود التي يرونها ضرورية بين بعضهم داخل ثقافة يمكن وصفها بالمتجانسة. واليوم لا يمكن تعريف سمات اللباقة والأدب بصيغة واحدة تنطبق على الجميع، حيث يخاطر الفرد في المجتمع المتعدد الثقافات بأن يُساء فهمه لأن لدى الأفراد رموزاً مختلفة عندما يتعلق الأمر بفهوم اللباقة والأدب وفق الممارسات والعادات الاجتماعية السائدة.

## الأدب: من حياة النبلاء الى الحياة اليومية

حسب فالك وتورب في قاموسهما اللغوي من عام 1992 ترتبط كلمة الأدب بكلمات ألمانية قديمة ك: höflich و hovelik. ولقد استقى النرويجيون كلمة høvisk والتي استعيرت أيضاً من الألمانية القديمة (det som høver seg).

وفي اللغة النرويجية القديمة جاءت كلمة kurteis (اللباقة) من الفرنسي courtois، والتي تعني: طريقة محددة يتصرف بها الفرد داخل مجالس النبلاء، وبكلمات أخرى: الأدب مرتبط بمفاهيم كالتبلي والثقافة واللباقة والعلم وأيضاً الشهامة والتربية السليمة. من النادر وجود من يدعي أن النرويجيين مؤدبون بشكل خاص، بمعنى أنهم يتخذون السلوك المؤدب والعبارات اللبقة طبقاً للطرف الذي يتواجدون فيه. نحن وبكل وضوح وصراحة، نعترف بأن السويديين أكثر منا تأدباً. أنهم أكثر ادباً وأكثر تميّزاً إلى جانب كونهم يشكون من بعض الجفاء.

إذا قمنا بمقارنة بلدين متشابهين ثقافياً إلى حدّ كبير، كالنرويج والسويد، يمكننا القول بشكل منطقي أن السويديين شكّلوا قوالب أدبية ممزوجة بروح أرستقراطية فرنسية ومتأثرة بالأمرء الفرنسيين الذين جلبوا أذواقهم ولمساتهم وسلوكياتهم من مجالس النبلاء في فرنسا. ومن البديهي الإشارة إلى أن الإحتكاك والتفاعل بين الثقافات بالإضافة إلى التاريخ المحلي والأجنبي، أدوار الجنتين وظروف المعيشة والعمل والمناخ والدين وغيرها، كلها عوامل مهمة تلعب دوراً كبيراً في تحديد الهيكل الثقافي بما يتضمنه من أشكال الأدب. وتجدد الإشارة إلى أن هذه الهياكل الثقافية بطبيعة الحال ليست هياكل ثابتة، بل متحركة وفعّالة.

ينظر عادة إلى التصرف بأدب بأنه تصرف مثالي. يظهر الأدب في كلامنا وأفعالنا وفي طريقة تعبيرنا عن أنفسنا، ولكن بنفس الوقت فإنه من الممكن أن ينظر إلى الإمتناع عن قول أو فعل شيء ما بأنه سلوك مؤدب أيضاً. ولكن في النهاية يختلف مفهوم السلوك المؤدب والمقبول بشكل كبير بين ثقافة وأخرى.

لا شك أن لدينا قوالب جاهزة وهياكل جامدة عندما يتعلق الأمر باللقاء التحية على بعضنا البعض أو عند زيارة بعضنا البعض أو عندما نأكل سوياً أو عند إرسال واستقبال الهدايا، الخ... نحن نختار أساليب سلوكية مختلفة للتواصل تبعاً لمكان وجودنا، إن كان في حفلة أو في صف مدرسي أو حتى في جنازة. وعلى صعيد العائلة والعمل أيضاً تتبع أساليب سلوكية مختلفة ونختار عبارات متنوعة لإظهار أدبنا ومودتنا. تؤثر هذه السلوكيات إضافة للعمر والجنس والحالة الاجتماعية بعمق في هيكلنا الثقافي، وتلعب دوراً قد يكون واسعاً وقد يكون هامشياً تبعاً لعمقها.

وبالتالي فنحن نقوم باختيار الكلمات والعبارات والأشكال تبعاً للظروف التي نمرّ بها وتبعاً للأشخاص الذين نتعامل ونتفاعل معهم، وتبعاً لفحوى الموضوع الذي نتكلم عنه، وبلا شك تبعاً لشخصيتنا. نحن نقوم بهذا التنوع بشكل تلقائي بلغتنا الأم وفي بيئتنا الأم أيضاً. لكن عندما نحاول أن نقوم بذلك ضمن إطار ثقافه أخرى غالباً ما نواجه مشاكل في استخدام التعبيرات أو الأيماءات أو التصرفات الصحيحة وفي الأوقات الصحيحة.

تلعب لغة الجسد وتعبير الوجه دوراً مهماً فيما يتعلق بمفهوم الأدب وقلة الأدب، بحيث يمكن ترجمة هذه الإشارات بطرق مختلفة. طول الفترة الزمنية التي ننظر بها إلى الأشخاص والأماكن التي نركز عليها عند التواصل مع الآخرين أو حركة الأيدي والفم والأنف

على سبيل المثال، كلها تشكل إشارات سلوكية بالنسبة للآخرين. وهذه الإشارات ليست فطرية، بل تكتسب كجزء من الموروث الثقافي الذي ننشأ عليه.

وهذه الإشارات هي عبارة عن قواعد اجتماعية لكنها غير مكتوبة وغير معبر عنها بصراحة. فالمرقب الخارجي بالتالي يجد أنه من الصعوبة بمكان استيعاب ما هو المهدب وغير المهدب عند ثقافته أخرى. إن الاختلاف في هذه المعايير وهذه القيم والمعتقدات الاجتماعية هو بالذات ما يدفعنا إلى الشعور بالغرابة وعدم الثقة، وبل التردد وعدم الانتماء أيضاً. إذا تم استقبال هذه الإشارات بشكل خاطئ، سيؤثر ذلك على مدى فهمك واستيعابك الاجتماعي، وبالتالي ستبدأ بتلمس حالة انخيار على صعيد التواصل.

### الأدب يرتبط بالتوقعات وليس بما هو صحيح أو خطأ

نحن نكتسب الأدوات والإشارات التي نستطيع من خلالها ترجمة ما هو ودود ومهدب من بيئتنا الاجتماعية. لذا فإنه من الطبيعي أن نبحث عن هذه الإشارات نفسها في أية ثقافة اجتماعية أخرى. وعليه فإنه من السهولة اعتبار أية ثقافته أخرى غير مهذبة إن لم نجد تلك الإشارات المألوفة لدينا عند زيارتنا لبلدان أخرى. إذن فإن توقعاتنا حول سلوك ما إن كان ودياً أم لا في ثقافتنا التي نشأنا عليها هو تماماً ما يحدّد مدى أدب أي سلوك ضمن أية ثقافة أخرى. يمكن أن تكون الغاية وراء تصرف ما ضمن بيئة أخرى غير لائقة وفضة ولكن من الممكن أن تكون المشكلة ببساطة في مستوى توقعاتنا تجاه هذا التصرف.

إن الشعور بالاغتراب وعدم الثقة عادة ما يكون متبادلاً، حيث من الطبيعي أن يشعر أي شخص بغرابة ثقافة أو أشخاص ومن الطبيعي أيضاً الافتراض بأننا نحن أيضاً يمكن أن نظهر بسلوك غريب وغير عادي تجاه الآخرين.

من الذي يحدّد بدقّة معايير الأدب؟ من الطبيعي طرح هذا التساؤل عند اعتبار ثقافة ما أو شخص ما بمؤدب أو غير مؤدب. يمكن هنا طرح مثال الأمريكي الذي يرى في الكويتيين بأنهم غير مهذبين، حيث أنه من وجهة النظر الأمريكية فإنه من الأدب الاعتذار "اعذربي" أو التأسف "متأسف" عند مرور أحدهم أو توقفه امامك في الصف أو الدور. من هذه الناحية يمكن النظر إلى الكويتيين بأنهم غير مهذبين. ولكننا وفي الوقت ذاته نمرّ بتجارب تدلنا على أن الكويتيين مهذبون وودودون بطريقة أخرى. وكضيف في كوبا سنجد أن الكويتيين شعب ودود وخفيف الظلّ ومنفتح على التواصل مع الآخرين وغالباً ما يتسمون. بالإضافة إلى أنه من المستحيل تعميم ظاهرة ما على جميع الكويتيين تماماً كما أنه من المستحيل تعميم أية ظاهرة على أي شعب آخر.

### ماذا يشدنا إلى التصرف المؤدب؟

عوامل عديدة تدفعنا لنكون مؤدبين، منها الإرادي ومنها غير الإرادي أو العفوي. يمكن على سبيل المثال أن يكون لدينا سبب وجيه لإعطاء انطباع جيّد عن أنفسنا، أو أننا نريد أن نظهر بمظهر المتفهمين، أو أننا تلقينا تربية حسنة. يرغب الفرد إجمالاً بأن يظهر بشكل مؤدب ليتأكد من أن علاقته مع الآخرين في أفضل حال وأن الشخص الذي نتفاعل معه يشعر بالارتياح والاحترام والتقدير وأنه سيتفاعل معنا بشكل إيجابي وودّي.

عادة ما تكون الخطوة الأولى نحو بناء الثقة هي مدى براعتنا في فهم ما هو ودي ومناسب، وعادة ما تكون خطوة بناء الثقة هي الأساس في تشكيل فهم أعمق وتواصل أسهل مع الآخرين. نحن نسعى طوال فترة حياتنا وبغض النظر عن أماكن وجودنا إلى التواصل بحيث نفهم ونفهم بالشكل والطريقة الصحيحين.

من جهة أخرى، كون المرء مهذباً لا يعني بالضرورة كونه حميماً، فقد تؤدي بعض الممارسات المهذبة إلى هوة أكبر بين الأفراد. فالأدب المبالغ به يمكن أن تنتج عنه حالات من التبعية أو التملق أو حتى السخرية.

### هل يمكن للنرويجيين أن يكونوا عفويين ومؤدبين في آنٍ معاً؟

الكاتبة ليست بأي شكل من الأشكال متخصصة بالدراسات الثقافية، بل هي شخص فضولي وعطش للمعرفة يتمتع ببعض الخبرة من خلال الدراسة والعمل والسفر وزيارة البلدان الأخرى. ولقد شكّلت مجموعات الطلاب الأجانب في جامعة فولدا خلال 17 عاماً وما يقارب 430 طالباً من 77 بلداً مختلفاً أهم المراجع في هذا العمل. ولعبت النصوص المكتوبة من المهاجرين وأولادهم دوراً ملهماً في هذه المادة. وقد دفعني التفاعل مع الآخرين ممن ينتمون إلى بيئات وثقافات أخرى إلى زيادة دقة الملاحظة والمقارنة عما كانت عليه من قبل. ولكوني ذات أصل نرويجي وأنا جزء من هذه الثقافة فإنه ليس من السهولة بمكان الحكم على أو تقييم المفاهيم الثقافية النرويجية، على الأقل ليس موضوعياً. يمكن إذاً فهم المنطق في شرح بعض الصفات النرويجية المميزة بشكل تبريري أو توضيحي.

يرى الباحثون أن شعوب الشمال تتشاطر احساساً عالياً بالمساواة. وقد تركت الممارسات الديمقراطية الاجتماعية الحكومية طويلاً الأمد أثراً عميقاً في النرويج (على الرغم من أن الفردية مفهوم ذو خصوصية، إلا أن المفهوم المثالي للمساواة يبقى راسخاً)، وتعتبر محاولات البعض بإظهار مكاناتهم الاجتماعية أو التباهي بالثروة ومحاولات سخيفة وغير مقبولة، وغالباً ما يكون هذا سبباً يدفع النرويجيين لاعتبار السؤال عن قيمة ما يجنيه الفرد بغير المهذب. يذيع صيت الأغنياء والمشاهير النرويجيين عندما يُظهرون بأنهم كأى شخص آخر (ارتداء ملابس مستعملة أو امتلاك سيارات قديمة). بكلمات أخرى، يظهرون الجوانب الواقعية في حياتهم لإظهار أنهم أشخاص طبيعيون. فمن النادر أن يوظف النرويجيون الميسورون خدماً في بيوتهم، ومن الطبيعي أن يبيع أحد أغنياء النرويج سمكاً بعد رحلة صيد، حتى أن الشباب النرويجيين ممن ينتمون إلى عائلات غنية يضطرون إلى العمل في أيام العطل وخلال الصيف لتحمل تكاليف شراء لوازمهم الخاصة.

نجد أن بعض الأثرياء النرويجيين يملك كوخاً أو بيتاً ريفياً جلياً يضم 15 حماماً، وثرياً آخر مرتدياً ثياباً عادية ويستعمل زلاجات خشبية ويملك كوخاً مرفقاً بحمام خارجي. يقوم النرويجيون بأنفسهم غالباً بطلاء منازلهم والقيام بأعمال الحياكة وقطف التوت لتحضير المرقق المنزلي وحتى إعداد الطعام من حدائق منازلهم التي يعدها ويزرعونها بأنفسهم على الرغم من مداخيلهم العالية. ومن هنا نظرة النرويجيين السلبية إزاء تفاخر بعض الأجانب بعدد الخدم في بيوتهم أو بعدم قيامهم أبداً بتلطيف أيديهم أو بعمل مجهود أو متعب.

التواضع هو أحد مميزات صورتنا الشخصية ومثلنا العليا. نحن فخورون بأن الملك أولاف كان قد استقلّ الترام خلال الأزمة النفطية في سبعينيات القرن الماضي، وبأن أطفال العائلة الملكية تعلموا في المدارس الحكومية العادية إلى جانب باقي الأطفال، وبأن الكنائس والمباني الحكومية تبدو بجمالها الطبيعي دون بذخ مبالغ فيه. ولقد قام السياح الأجانب على سبيل المثال وفي أكثر من مناسبة بوصف القصر الملكي في العاصمة أوسلو على أنه محطة القطار المركزية، وقد اعتبر أحد المحللين الأجانب من خلال أحد البرامج التلفزيونية مؤخراً أن التواضع النرويجي هو السبب الأساسي وراء حصول هذا البلد الصغير على احترام واسع على الصعيد العالمي واعتباره طرفاً موثوقاً ومفاوضاً حقيقياً من أجل السلام في بقاع مختلفة من العالم. ولكننا نلاحظ مؤخراً تراجعاً ملحوظاً في أهمية مفهوم "التواضع" والتوازن عند النرويجي، وتحول صورة النرويج كبلد السلام والمحبة إلى شعور أقرب ما يكون إلى الرضا والإشباع الذاتي عند النرويجيين، وأن النرويجيين يعتقدون بأنهم الأفضل وأنه يجب اعتبار الطريقة النرويجية مثلاً يحتذى به في بقية أطراف العالم.

المبدأ خلف مفهومي المساواة والتجانس هو أنه ليس من الحكمة النفخ في مميزات الشخص أو التباهي بأطفالك أمام الآخرين (مع أنه بإمكاننا طبعاً إطراء ومدح أطفالنا). نلاحظ هذا الأمر جلياً داخل النظام المدرسي، حيث أن الأطفال داخل المدارس الابتدائية النرويجية (أول سبع سنوات) لا يتلقون علامات مما يؤكد تطور التعليم إلى مرحلة قل فيها الاعتماد على مفاهيم المنافسة. فمن غير المتبع عند الأساتذة (المعلمين) ذكر أسماء الطلاب الذين حصلوا على درجات أعلى في الامتحانات (الاختبارات). أما في مراحل الدراسة الأعلى فيتمّ نشر درجات الامتحان، ودائماً ما تكون العلامات بدون اسم الطالب.

وفق السياق الاجتماعي فإن الهوية النرويجية لا تُحسب بمقياس المستوى الاجتماعي قدر ارتباطها بالجانب الجغرافي والأماكن التي نشأنا فيها. يمكن على سبيل المثال أن تلتقي بشخص يعيش في بيرغين لمدة 40 عاماً ولكنه سيقول أنه من مدينة فوس لو كان قد نشأ هناك. وهذا هو السبب وراء كوننا كنرويجيين نسأل أولاً "من أين أنت؟" قبل أن نستفسر عن العمل أو أشياء أخرى عندما نلتقي بأشخاص جدد، بحيث أننا لا نغير انتباهاً للمكانات الاجتماعية أو وضع الآخرين ضمن تراتبية اجتماعية معينة. إضافة إلى أنه وفي كثير من الأوساط تعتبر القيم المادية أدنى من تلك الثقافية.

سرعان ما يلاحظ الأجانب أن النرويجيين غالباً ينحون نحو التصرف غير الرسمي لغوياً وسلوكياً لدرجة أنه من الممكن أن يفهموا من خلالها بأنهم غير مؤدبين. وبحكم أننا نادراً ما نستخدم الألقاب والرتب الاجتماعية في سياق حديثنا فإنه من السهل نسيان درجة أهميتها للآخرين من ثقافات أخرى عند الحديث معهم. فلقد قمت في إحدى المناسبات بتقديم سفير إحدى الدول إلى مجموعة من الطلاب (باللغة الإنكليزية)، فما كان من السفير إلا أن شعر بالإنزعاج تجاه طريقة تقديمي له كوني قدمته بصيغة "السيد فلان" دون ذكر لقب السفير قبل اسمه، على الرغم من أن أجواء اللقاء كانت غير رسمية. جلي أنه وبالنسبة للسفير شخصياً فإن اللقب والانتماء لمكان عمله يمثلان جزءاً هاماً من هويته الشخصية.

ارتداء الملابس الجميلة هي طريقة تُظهر من خلالها أدباً واحتراماً تجاه المحيطين بنا. غالباً ما يرتدي الطلاب الأجانب أجمل ما لديهم من ملابس عند ذهابهم إلى أولى حفلاتهم في النرويج، كبدلة وربطة عنق أو ثوب وحذاء بكعب عالٍ. ولكنهم عادة ما يظهرون لاحقاً تماماً كالطلاب النرويجيين بثيابهم اليومية الاعتيادية. ويعبرون عن مدى تفاجئهم بالنرويجيين الأغنياء وعفوية لباسهم.

وحتى مع ظهور اختلافات في الأذواق بخصوص الملابس في النرويج ولكن إلى الآن يعتبر من المخرج لإمرأة نرويجية بأن تظهر أنها ترتدي أجمل الملابس في حفلة ما. علّقت طالبة من رومانيا على الروايات النرويجية كالتالي: "حتى الأميرات في القصص الخيالية النرويجية متواضعات، لا يملكن أثواباً خلابة ولا مجوهرات، أما الملك فهو مزارع ودود يقف على عتبة منزله مشتاقاً لبناته".

هذه العفوية النرويجية نجدها أيضاً في أماكن العمل. النرويجيون داخل النرويج لا يظهرون عادة حدائق وأنيقين في بيئة العمل. حتى في أماكن العمل حيث يلتقون العملاء والزبائن فإنه من الصعب التمييز بين الموظف العادي والمدير بناء على الأناقة والملابس. لا يحتاج العميد في الجامعة ولا مدير البنك ولا حتى الاستشاري الصحي إلى بدلة وربطة عنق للظهور في مقابلة تلفزيونية. ويجد الأجنبي أنه من المثير للدهشة والمفاجأة طريقة تعامل النرويجيين مع موظفيهم ومرؤوسيههم وأساتذتهم. حيث نجد أن موظفة مساعدة قد توبخ مديراً إدارياً، وممرضة قد تلوم طبيباً، وابنة قد تعاند وتعنف أباهما، والطالب قد يعارض بشدة أستاذه أو مدرّسه. فمن وجهة النظر النرويجية إن لم تكن قادراً على تقبل انتقادات وآراء الآخرين فأنت لست بمدير أو مدرس ناجح.

وإنه من النادر ملاحظة استخدام الرسميات أو الألقاب الشخصية إن كان خلال سياق الحديث اليومي أو خلال التحدث إلى الكاهن أو الموظف أو الأستاذ (باستثناء العائلة الملكية ورئيس البرلمان وهو على رأس عمله). فأسلوب المحادثة الشائع في يومنا هذا هو "أنت". يكفي مناداة الشخص بإسمه الأول أو كنيته دون الحاجة إلى ألقاب أو أشكال خاصة لإلقاء التحية، حتى أن استخدام الألقاب يمكن أن يفهم تملقاً بحالات معينة مما لا يتلائم أو يناقض تماماً مفهوم المساواة.

من غير المقبول قيام بعض المسؤولين بالتحكم بموظفيهم ومراقبتهم وإعطاء الأوامر (باستثناء الخدمة العسكرية الإلزامية)، فلا ينبغي على من يتبوأ السلطة أن يكون مستبداً. لا يكفي أن يجوز المسؤول على التحصيل العلمي والأكاديمي فقط، بل ينبغي أن يتمتع أيضاً بالقدرة على الإصغاء والتفهم وتقبل النصح وبناء المجموعة وحل النزاعات والقدرة على القيام بالعمل الجماعي وحسن التواصل مع الأطراف المختلفة. يصف أحد عمال المصانع الألمان بيئة العمل في النرويج والشمال، ويقول: "يوزع مسؤول العمل النرويجي العمل بين الموظفين دون علامات السيطرة، ويقوم الموظفون بدورهم بالقيام بما يناط بهم من عمل مما يجلب المتعة في مكان العمل". ودون القيام بدراسة ميدانية بأي شكل فأنا أقصد بهذا أن الثقافات الأفقية تتطلب عدداً أقل من الشيفرات والرموز الأدبية المختلفة عن تلك التي تتطلبها الثقافات العمودية، حيث يزدهر مفهوم التراتبية وفق سلّم اجتماعي ما. نحن كنرويجيين نتمتع بالاعتقاد، ولو بشكل سطحي، بأن نسيجنا الاجتماعي لا يضم فوارق طبقية واضحة وبأن الجميع يلقي نفس المعاملة وله نفس الحقوق والواجبات وهو أمر يجده بعض الأجانب صعباً للفهم والاستيعاب.

### الثقافات الدافئة والثقافات الباردة

من الممكن أن تنتج بسبب قلة المعرفة بالشيفرات والرموز الأدبية في ثقافة ما حوادث سوء تفاهم مختلفة وكآبة وانعزال وشعور بالتمييز. في النرويج يقوم النرويجيون بالتحية على بعضهم باستخدام "هاي/مرحباً" أو "غوداج/نهارك سعيد" أو "غومورغين/عمت صباحاً"، وقد فهم بعض الطلاب (من المناطق اللاتينية والأفريقية) أسلوب التحية النرويجي هذا بشكل خاطئ. فعادة ما يعيش الطلاب الأجانب شعوراً بالإحراج في اليوم التالي لقضائهم أمسية مع طلاب نرويجيين. حيث يقوم الطلاب النرويجيين بإلقاء التحية

"هاي" بشكل سريع ويكملون طريقهم، فيبدأ الطلاب الأجانب بالتالي بالتفكير بأن الطلاب النرويجيين لا يستلطفونهم كونهم أجانب، ولذا ألقوا التحية بشكل بارد وسريع. هنا يجب القول بأنه يجب على الطلاب الأجانب أن يستوعبوا مسبقاً بأن "هاي" لا تعتبر فظة بين النرويجيين ولا حتى باردة، ولكنها ببساطة أسلوب عادي للتحية وتدل حسب التقليد على الأدب. تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الطلاب الأجانب قادمون من ثقافات تُلقى التحية فيها بعد التوقف وتجادب أطراف الحديث لفترة من الوقت وهو ما يشار إليه بـ"الثقافات الدافئة" كمصطلح مناقض لمصطلح "الثقافات الباردة" كالنرويج مثلاً.

قبل بضع سنوات مرت بتجربة خلال إحدى رحلات العمل إلى إحدى الدول الإفريقية حيث طقوس التحية تنتمي إلى "ثقافة دافئة". قمت بزيارة 15 إلى 20 منزلاً رفقة أحد الأشخاص هناك، وفي كل مرة كنا نصل إلى مدخل أحد المنازل يتم استقبالنا من قبل أحد أعضاء العائلة بنفس الطريقة، يجي بعضهم بعضاً ويتحاذبون أطراف الحديث لمدة دقيقتين تقريباً: كيف الحال؟ - الأمور بخير، شكراً. كيف حال الزوجة؟ - إنها بخير، وكيف حال زوجتك؟ أمك؟ إبنك؟ الخ... وهكذا وطوال الوقت كانت الاجابة: بخير، شكراً، على الرغم من كون أم أحد المتحدثين على فراش الموت. وكان الأمر من وجهة نظري الشخصية لا معنى له ومضيعة للوقت، والأجوبة جاهزة وغير صريحة. ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أمر بغاية الأهمية وهو أن أسلوب طرح التحية ذاك لم يعن شيئاً لي البتة، أما بالنسبة لهم فقد كانت تحية صادقة وودودة. وطريقة التعبير عن المحبة والصدقة تشابه إلى حد ما طريقتنا نحن كنرويجيين في التحدث عن الأحوال الجوية، والسؤال الأهم هنا هو: هل يمكن وبأي حال التحدث بموضوعية عن ثقافة "باردة" أو ثقافة "دافئة"؟

### الكلمات الصغيرة والعبارات الفارغة: أدب أم تباهي؟

قد تنقصنا بعض الكلمات أو العبارات التي تدل على الأدب عند زيارتنا لبلاد أخرى. يرى الفرنسيون مثلاً أنه من غير المؤدب مباشرة الطعام دون قول "بون أبيتيت" أو عند المرور أمام شخص ما دون قول "باردون"، كما يرى رجال الأعمال الفرنسيون أن المدراء النرويجيين على قدر عالٍ من الكفاءة وقدر أقل من الأناقة. ويشير الأمريكيون إلى أن النرويجيين يتكون مجموعة من الأشخاص يتحدثون سوية دون الاعتذار بالانصراف، ويرى البريطانيون أن النرويجيين أنانيون حيث يسألون "كيف الحال؟" غالباً دون السؤال عن الشخص "كيف حالك؟"، وإلى ما هنالك...

### معنى "حقيقي"؟ أن تعني فعلاً ما تقول

العديد من الأجانب يشيرون إلى أن النرويجيين على وجه الخصوص لا يباليون في التعابير المؤدبة، ولكنهم إن قالوا شيئاً ودياً فهم يقصدون ما يقولون ببساطة وصدق. وإلا فإنهم لا يبذلون عناء التكلم. وإذا أخذنا الرسائل النرويجية الرسمية كمثال سنجد أن النرويجيين عادة ما يتراسلون مع أشخاص غرباء لا يمتون لهم بصلة شخصية. فبينما تبدأ الرسائل عادة باللغة الإنكليزية بـ"عزيزي السيد فلان" أو "عزيزتي السيدة فلانة"، نجد الرسائل باللغة النرويجية لا تبدأ بـ"عزيزي" لأنه لا توجد علاقة شخصية تربطنا مع متلقي الرسالة، ولا يُتبع استخدام ألقاب "سيد" أو "سيدة"، حيث أن مصطلح "سيدة" الآن في اللغة النرويجية غالباً ما يستخدم لوصف سيدة عجوز مسيطرة. أما مصطلح "سيد" فهو مستخدم للسيد المسيح، وعلى سبيل الدعابة في دروس اللغة الفرنسية أن

يتم ترجمة Je vais aller à Paris pour chercher le Monsieur qui habite là نحو التالي: أنا ذاهب إلى باريس لرؤية الرب الذي يعيش هناك.

بالمقارنة مع الثقافات الأخرى تتضح قلة الكلمات للتعبير عن مشاعر المودة والأدب عند النرويجيين، ولكن في الواقع يستخدم النرويجيون عبارات ترتبط بالأدب والمودة خاصة بهم دون باقي الثقافات، فيستخدمون مثلاً: "شكراً على الطعام" عندما يقوم المرء عن الطعام، فيجاوب المضيف أو المضيفة: "آمل أن يكون الطعام قد أعجبك". "شكراً لاستضافتي، شكراً على هذه الامسية" عندما يغادر المضيف. "شكراً على آخر لقاء" عند لقاء شخص مرة أخرى، "ويصبح الطلاب مع مدرسيهم كل يوم في المدرسة" "شكراً على هذا اليوم" لبعضهم البعض. يمكن بالإضافة التعبير عن الأدب باللغة النرويجية كلغة أجنبية بطرق أخرى غير مباشرة، كاستعمال "هل من الممكن أن أتكلم معك قليلاً؟".

لطالما استخدم النرويجيون في سياق العادة تلك المصطلحات الرمزية الخاصة بالشكر، ولكن وكما يشير العديد، نحن غالباً ما يعترينا الشك تجاه مصطلحات جديدة، خاصة تلك التي من غير المعتاد إستعمالها من وجهة نظرنا. وبشكل خاص، تلك المصطلحات ذات الأصول الأمريكية، فغالباً ما نعتبرها مصطلحات خاوية وفضفاضة، عبارات رثانة لحدود السداحة، كقول الأمريكيين "من الجميل لقاتك" عند لقاءهم شخصاً ما للمرة الأولى، مما يدفع النرويجيين للتساؤل "حسناً، ولكن كيف له أن يقول هذا دون أن يملك أدنى فكرة عن نحن؟". فالنرويجيون يقولون شيئاً ما فقط عند وجود هدف واضح وراء ما يقولون، ولذا فإن تقبلنا كنرويجيين لرموز ومصطلحات جديدة دالة على التهذيب سيأخذ حتماً مزيداً من الوقت. ولكننا كنا قد قمنا بالفعل بالمبادرة والتحرك، وكان لدور ثقافة المدينة الدور الأكبر في هذه الخطوة. فمن الطبيعي جداً اليوم أن ترد موظفة المبيعات بعبارة "هذا من دواعي سروري" إجابة على شكر الزبون بعبارة "شكراً على المساعدة"، وهذا النوع من التهذيب ينتشر وبسرعة في المناطق الريفية أيضاً، فقد أصبحت عبارة "عطلة أسبوع سعيدة" مقبولة ومتداولة منذ وقت طويل. حتى أن بعض عمال المبيعات في المناطق الريفية بدأوا باستخدام عبارة "اتمنى لك يوماً سعيداً"، ما يراه البعض بأنها تباهي ودفع لعلاقات عابرة نحو الحميمة. ومن الممكن أيضاً أن تكون ردة فعل البعض سلبية فيعتبرون تلك العبارات سخيفة وتدعوهم للتفكير بأن "هذا ليس من شأنك" أو "أنت لا تعني هذا حقاً، أنت تقول هذا فقط لدفعي إلى الشراء"، وعلى نحو مشابه فنحن نرى في تلك المكالمات الهاتفية التي يبدأ فيها الطرف الآخر بهدف البيع باستخدام أسماءنا الأولى واستخدام عبارات مثل "كيف حالك اليوم" دون أن تجمعنا أدنى صلة اجتماعية بأنها تصرفات أساسها المنفعة والفائدة الشخصية أو ببساطة خديعة ونفاق. نحن ندرك تماماً أن هدف البائع هو بدء المحادثة بطريقة ودية لدفعنا إلى الشراء. لكن غالباً ما يسير الأمر على نحو معاكس ويكون الإنزعاج هو ردة الفعل مما يدفع البعض إلى إلغاء المكالمات ببساطة.

على الرغم من أننا كنرويجيين بدأنا في السنوات الأخيرة ب"الاعتناء ببعضنا"، إلا أن قاعدة عدم عناق وتقبيل الأشخاص الغرباء لا تزال قائمة. فنحن لا نقوم بذلك إلا مع أشخاص نحبهم فعلاً، أو مع أصدقاء مقربين جداً. وحتى عند قيامنا بذلك فالأمر لا يتعدى ملامسة الخد بالخد على كلا الجانبين. أما مصافحة الأيدي فهي عادية عند تقديمنا إلى شخص ما أو عند وصولنا كضيوف عند شخص ما أو عند شكرنا للمضيف في نهاية أمسية جميلة. ومؤخراً تحولت ظاهرة مصافحة الأيدي بين الأصدقاء عندما يلتقون

إلى ظاهرة طبيعية بين الشباب النرويجيين. ويمكن أن تفسر هذه الظاهرة من خلال تفاعل الشباب النرويجيين مع الأجانب إضافة إلى تأثرهم الواضح بالإعلام الأجنبي من أفلام وغيرها.

لقد تم التطرق آنفاً إلى أن النرويجيين لا يستخدمون عبارة "عذراً" كثيراً. لكننا نستخدم عبارات أخرى مثل "المعذرة" و "سامحي"، ولهذين المصطلحين نفس الأصل الديني "أغفر لنا أخطائنا، أغفر لنا ذنوبنا". فكما هو معروف فإن المسيحيين البروتستانت لن يصعدوا إلى الجنة بسبب نواياهم الحسنة، بل بسبب رحمتهم وتسامحهم. ولا بد أن استبدال مصطلحات الثأر والانتقام بالمسامحة والرحمة كان صعباً على الفايكينج عند انتشار المسيحية في البلاد منذ ألف عام. أحد المشاهد الإنسانية في هذا الدين أن البشر يقتربون الأخطاء وغيرها ولذا فهم بحاجة إلى غفران خطاياهم. وقد صرح أحد الكتاب المسلمين أن المسيحيين محظوظون لأن لديهم هذا الجانب في دينهم، فالرحمة ومسامحة الآخرين عند إقتراف الأخطاء هي قيمة متجذرة داخل الثقافات المسيحية على حد تعبيره.

طلب المغفرة أو الاعتذار على الملأ هو أمر تعدى المقبول في النرويج في هذه الأيام. حيث يعتاد قساوسة الكنيسة ورئيس الوزراء وموظفون حكوميون وسياسيون وقادة ومسؤولون على طلب المغفرة وتفهم الناس للأخطاء التي ارتكبوها تجاه المجتمع النرويجي في الحاضر وفي الماضي. إن اعترافهم بأخطائهم يعني "احتفاظهم بماء وجوههم"، وفق التعبير المشهور. يطلب المسؤولون الصناعيون ووزراء حكوميون المغفرة ويحصلون عليها أكثر من مرة. وكأن الشعب النرويجي يثق بهم ويتعاطف أكثر مع الأشخاص في السلطة إن أظهروا أنهم أشخاص عاديون قابلون لارتكاب الأخطاء. فلا أحد منا يتوقع منهم النزاهة أو الشفافية على قدر أعلى من أي شخص في المجتمع، "وفي النهاية إنهم مجرد بشر"، كما نقول عادة.

### تكتشف جعبتك الثقافية بسهولة عند مقابلتك الآخرين

معظم النرويجيين يتوقعون من المؤسسات الحكومية أن تكون جاهزة دوماً لأداء خدماتها المختلفة عند الحاجة إليها، بحكم أننا غالباً ما ندرك ما لنا من حقوق بشكل جيد، ومنتظر بالمقابل من البلدية أو الدولة أن تقوم بما عليها من واجبات. خرجت ذات مرة مع مجموعة من الطلاب لتناول العشاء ضمن إحدى الرحلات الجامعية إلى واحدة من مدن أوروبا الشرقية. وكانت الشوارع مظلمة فالكهرباء باهظة الثمن، ولا أضواء من محال تجارية أو إشارات المرور في الشارع. فجأة تعثرت إحدى الصديقات وسقطت في حفرة في الطريق على عمق يتجاوز نصف المتر، دون وجود حاجز أو لائحات لتنبه المارة. وعلى الرغم من أن الفتاة استطاعت الصعود ومواصلة السير متحاملة على نفسها إلا أن شعوري بالغضب كان عارماً. تبعاً لطريقة تفكيري النرويجية سألت نفسي مباشرة: "من هو المسؤول؟" وبينما كنت أفكر بسلطات النقل والمجالس المحلية والدولة والتأمين والتعويض، ردّ الطلاب البلغاريون قائلين: "بالطبع نحن من يتحمل المسؤولية، فنحن استعملنا الشارع".

إن الضعف في مهارات اللغة هو على الأغلب السبب وراء سوء الفهم. وحتى في الحالات التي يملك فيها الأجانب القدرة على فهم الكلمات النرويجية - على نحو أفضل من النرويجيين أنفسهم في بعض الأحيان - يمكن للأمور أن تجري على نحو سيء. فاللغة النرويجية تحتوي على الكثير من المصطلحات الألمانية الأصل أو مصطلحات مترجمة مباشرة من اللغة الألمانية وهذا هو السبب الذي

يجعل من السهل على الألمان تعلم اللغة النرويجية، إضافة إلى أن اللغتين النرويجية والألمانية تنتمي إلى نفس العائلة من اللغات. وتصدر الإشارة إلى أن الكثير من هذه المصطلحات قد تعيّر معناها عند استعمالها باللغة النرويجية. وأحد هذه المصطلحات "ميدداج" أو "الغذاء" حيث أن الترجمة الحرفية لهذا المصطلح هي "منتصف النهار"، وهو مصطلح يشير إلى وجبة يتم تناولها في منتصف النهار في المجتمعات التقليدية الريفية. ولكن في يومنا هذا تعمل معظم النساء والبنات النرويجيات وتدرسن خارج المنزل، ومن غير المتوقع أن يرجع الأزواج إلى المنزل لتناول الغداء في منتصف النهار. وفي الواقع فإن معظم أماكن العمل تتضمن استراحة غداء لمدة نصف ساعة يتم تناولها في مكان العمل نفسه. لذا فإن الوجبة الرئيسية للعائلات النرويجية يتم تناولها عادة بعد انتهاء العمل بين الساعة الرابعة عصرًا والسادسة مساءً، وليس في منتصف النهار. ومع ذلك فإننا ما زلنا ندعو هذه الوجبة "منتصف النهار".

دعت إحدى العائلات الألمانية زوجين نرويجيين على الغداء (ميدداج بالألمانية: وجبة يتم تناولها بين منتصف النهار والساعة الثانية ظهرًا). كان الطعام جاهزًا نهائيًا بين الساعة الثانية عشرة والواحدة ظهرًا. ولكن الزوجين النرويجيين وصلوا أخيرًا قرابة الساعة الرابعة مساءً وكانا سعيدين: "وأخيرًا أقمنا العمل باكراً وكان لدينا بعض الوقت لغسيل سيارتنا في طريقنا إلى هنا". وبطبيعة الحال لم يعتذرا على وصولهما المتأخر، مما دفع العائلة الألمانية لاعتبار هذا السلوك بأنه سلوك فظ.

الكثير من النرويجيين يشعرون بالارتياح تجاه استخدام المصطلحات المباشرة، حيث يقولون بالضبط ما يريدون دون ضبابية. فلا يعتبر استخدام كلمة "مرحاض" أو "تواليت" دليلاً على الوقاحة وقلة الأدب، ويعتبرون استخدام الأمريكيين لمصطلحات أخرى كـ "غرفة الراحة" أو "الحمام" لعباً على الألفاظ. أحد النرويجيين الزائرين لمدينة نيويورك أجاب أحد أصدقائه الأمريكيين الذين أقلوه من المطار بالسيارة عند سؤاله إن كان يريد الذهاب إلى غرفة الراحة بقوله: "لا شكرًا، سأريح نفسي هنا في السيارة"

### هل هناك "لا" مهذبة؟

إن الإدعاء بأن لدى النرويجيين طريقة واحدة لقول "لا" وهي استخدام أداة النفي "ناي" هو تعميم قاس إلى حد ما. فغالباً ما نقول: "لا، مع الأسف" عندما نحاول أن نكون لطيفين. ولا نزال نعاني من بعض المشاكل في فهم أجوبة بالنفي دون استخدام أداة للنفي "لا" على الإطلاق. فالكثير من النرويجيين الذين يقضون وقتاً خارج النرويج يصرحون بأنه لا يمكن الوثوق بكلام الناس في مناطق أخرى. وأهم يعدونك بشيء ما ولكنهم لا يلتزمون بكلامهم ووعودهم. فلغة الجسد والتعابير الفضفاضة الدالة على الأدب والإحترام والنية الحسنة يمكن أن تحول الأجوبة إلى أجوبة غامضة بالنسبة للنرويجيين، على الرغم من كون هذه الأجوبة واضحة ومؤدبة وصحيحة بالنسبة لسكان تلك المناطق.

أتذكر جيداً حادثة سوء تفاهم في السنيغال في غرب أفريقيا حيث كنت منحرفة في مشروع للصليب الأحمر فيما يتضمن شراء قطعة أرض. رافقتي رجل سنيغالي في جولة داخل البلد. في نهاية الأمر تم تزويدنا باسم إحدى العائلات التي تملك عدة قطع من الأراضي في ضواحي العاصمة داكار. قابلنا الرجل في الحقل وأطلعنا على الخرائط شارحين الهدف من المشروع. وما كان من الرجل إلا الإيماء موافقاً على كل ما تلفظنا به. وفي النهاية ابتسم وقال باللغة الفرنسية أنه يتشرف ببيع قطعة أرض للمنظمة التي

تقوم بعمل جيد جداً في السنغال وأماكن أخرى في العالم، وبأنه يأمل أن البناء الذي سيتم تشييده سيخدم تماماً الهدف منه. تصافحنا وذهبنا كل في طريقه شاعرين بالارتياح لأننا وجدنا أخيراً قطعة الأرض المنشودة، خاصة أنه كان من الضروري بالنسبة لي مغادرة البلد بعد بضعة أيام. ولكن الرجل السنغالي الذي كان يرافقني قال فيما بعد بأننا لم نتمكن من الحصول على قطعة الأرض وهو شيء لم أتمكن من فهمه على الإطلاق. أردت العودة والتصرف كإمرأة نرويجية تقليدية من أقاصي الشمال والسؤال: "ما هو الجواب؟ نعم أم لا؟" بينما مرافقي السنغالي كان واثقاً بأن الجواب هو لا. ولم يكن لدينا خيار آخر سوى متابعة البحث.

كان الأمر برمته محيراً جداً. لقد فهمت تماماً كل كلمة في الحديث القصير الذي تمّ، ولكن اللغة أكثر من مجرد كلمات. لم أستطع استيعاب المفاهيم والرموز غير المتصلة بالأفعال أو نبرة الصوت أو لحظات التوقف أو لغة الجسد والعينين واليدين أو الإيماءات الدالة على الأدب والتفاعل بين الرجل وبيننا نحن كمشتركين في هذا الموقف. وبكلمات أخرى: لم أستطع قراءة هذا الرجل المؤدب من زاوية ثقافية أخرى على الرغم من استيعابي التام للحديث الذي قاله. إن استيعاب الـ"لا المؤدبة" بكلّ ما تحمله من إشارات وإيماءات هو أحد أصعب وأعقد العقبات اللغوية التي تواجه الأجنبي. في الواقع يمكن أن يكون الحال أنه وعند التفاعل مع أشخاص آخرين فإنه من المستحيل استيعاب الحالة بشكل كامل لأنه سيتمّ حتماً فهم أمور خارج سياقها بغض النظر عن الأقوال أو الأفعال.

لا يقوم بعض الأجانب بالتلفظ بـ"لا" واضحة في سياق حديثهم وهو أمر لا يقدره النرويجيون في حقيقة الأمر. عندما نقوم بسؤال شخص فيتنامي أو مصري عن مسار الطريق لمكان ما فإن هذا الشخص سيقوم بالمساعدة حتى لو لم يكن يعرف أين يقع ذلك المكان. خاصة إن كان الطرف يتضمن بعض الأجانب. فمن باب الأدب بالنسبة له المساعدة بحكم كون السائل ضيفاً في البلد ومن الأدب تقديم العون له. هذا النوع من العون يمكن أن يوصلك إلى الجانب الآخر من المدينة عن طريق الخطأ وعن حسن نية. ولذا فمن أهم البدايات الواجب على المهاجرين إلى النرويج تعلمها هي تعلم قول "نعم، أود ذلك" أو "لا، للأسف" عند الإجابة على أسئلة تتعلق بدعوات، وإلا فسيخاطر المرء بخسارة صديق أو وصفه بمن لا يعتمد عليه.

### الطريقة النرويجية في إظهار الأدب يمكن أن تبدو فظة للآخرين

يتوقع النرويجيون إجابات واضحة ومباشرة، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى العديد من التدايعيات وبلا نهاية. وهو ما يمكن أن يدفع بنفس الوقت أشخاصاً من منطقة "سونموره" في شمال شرق الساحل النرويجي إلى "قتل" أحد الآسيويين في ولائم الطعام واللطف المبالغ فيه. فأمي على سبيل المثال وهي إحدى سكان تلك المنطقة، استقبلت أحد الأشخاص الذين قدموا من كوريا. وهي التي لا تردّ بائع حظ "يانصيب" دون دعوته لتناول الطعام. فكان من الطبيعي دعوة الرجل الكوري لتناول الطعام. قدمت العديد من الأطباق لأنها أرادت أن تشعره بالترحاب والمودة. وما كان منها إلا أن تقدم وتسكب أكثر من مرة. وفي كل مرة يتناول الرجل الطعام. يستطيع المرء استيعاب هذا الموقف بشكل كامل فقط عندما يمر بهذه التجربة، حيث المسنات من منطقة "سونموره" يدفعن الطعام عنوة إلى حلق الضيف ويقدمن الأطباق الأخرى إضافة إلى ذلك. سنجد أن الشخص النرويجي سيقول بشكل مؤدب وواضح "لا، شكراً" لو تعرض لمثل هذا الموقف، وسيحصل على احترام المضيفة رغم ذلك. ولكن من جهة أخرى، فإنه من الأدب في القارة الآسيوية أن يتابع الشخص الطعام طالما أن المضيف ما يزال يقدم الطعام، علماً أن المضيف سيراقب الضيف ويتوقف عن

ذلك عندما يشعر أن الضيف قد تناول ما يكفي. أما أمي فقد كانت سعيدة برؤية الرجل من كوريا مسروراً بتناول الطعام، حتى أنها قالت في قرارة نفسها: "الرجل المسكين، لا بد أنه يتضور جوعاً". ولا شك أن الرجل كان يحدث نفسه ويقول: "يجب عليها التوقف الآن، يجب عليها أن تفهم أنني تناولت ما يكفي". وبعد ذلك سألت والدتي الرجل عن رغبته بقبولته بعد أن انتهى من الطعام، فكان من المفهوم أن يقبل الرجل بهذا العرض وبكل سرور.

إحدى العادات الشائعة للتصرف بأدب في النرويج هي قرع الباب قبل الدخول إلى مكتب ما. خلال سبعة عشر عاماً قضيتها في تدريس الطلاب الأجانب، حدثت وفي عدة مناسبات أن يدخل أحد الطلاب إلى مكنتي دون استئذان. وستكون عبارة "يا لها من قلة أدب" هي أول ما سيتبادر إلى ذهننا إن لم نجد تبريرات لهذه التصرفات. ولكن في الواقع وفي العديد من البلدان الأفريقية فإن اللصوص فقط هم من يقرعون الأبواب. وذلك ليتأكدوا من عدم وجود أشخاص داخل المنزل قبل سرقة. وبالتالي فعندما تمت ترجمة الإنجيل لبعض اللغات الأفريقية تم ترجمة قول المسيح "ها أنا أقف أمام الباب وأقرع" إلى "ها أنا أقف امام الباب وأناادي".

من الاخلاق الحميدة العناية بمكان تواجدنا، وهو ما نعلمه لأطفالنا ليقتدوا به. ففي النرويج لا يوجد مسؤول عن تنظيف الشوارع والحدائق مساءً كما هو الحال في العديد من البلدان. بالإضافة إلى أن النرويجيين غير معتادين على تشغيل خدوم في بيوتهم. وقد جرت العادة أن نرتب الطاولة خلفنا داخل المقاهي والمطاعم إن كان في المدارس أو في أماكن العمل. ولكن أحياناً تقودك عاداتك إلى المشاكل، ففي أحد المطاعم في جامعة بلغارية جهدت سيدة عجوز في حمل الصحون والأكواب وبدا عليها الإرهاق الشديد. فقامت، بطريقتي النرويجية المعتادة، بترتيب الأكواب والصحون التي استعملتها. فما كان من بقية الطلاب إلا الاحتجاج قائلين: "إذا قام الجميع بالقيام بما فعلته، تفقد السيدة العجوز عملها!".

يمكن أن نفسر الانطباع الحاصل عن زيارة النرويجيين لبلد ما بأنها فظة من خلال كل من مستويات الأجور النرويجية وفكرة العدالة الاجتماعية. فنحن لا نكلف أنفسنا عناء معرفة أن أجور حاملي الحقائق وطاقم التنظيف في الفنادق متدنية جداً على افتراض أن الزبائن الزوار سيدفعون البخشيش. ولذا يمكن اعتبار النرويجيين غير مهذبين أو فظيين عندما نرفض دفع البخشيش لقاء أية خدمة كانت. ذلك وببساطة لأننا غير معتادين على دفع البخشيش في النرويج.

هناك العديد من الشيفرات والرموز الثقافية عندما يتعلق الأمر بتقديم الخدمات أو الهدايا وتلقيها. معظم النرويجيين لا يجذون فكرة المديونية بخدمة أو معروف لشخص ما. لذا نعمل جاهدين على رد أية هدية أو خدمة إن قبلنا بها في بداية الأمر، وبأقرب فرصة ممكنة. معظمنا لا يحب اقتراض الأموال ولكن إن تم ذلك فسنأكد من سدادها لاحقاً حتى لو كانت قيمتها عشرين كروناً فقط. وحتى لو إقترضناها من فاحشي الثراء.

لا ينظر النرويجيون إلى حجم أو سعر الهدية عند قيامهم بتقديمها لشخص ما، المهم هو أنها تناسب أذواق وقيم المتلقي. علقت إحدى الطالبات الصينيات ذات مرة: "عندما يخطط النرويجيون لتقديم هدية لشخص ما، فإنهم يقضون وقتاً طويلاً جداً في البحث عما يتناسب مع اهتمامات متلقي الهدية فيما يتعلق باللون والمادة والأسلوب. عندما أعود إلى الصين، سأحمل معي عشرين دمية نرويجية يرتدين الزي النرويجي التقليدي، وسأعطي كل من في الشارع نفس الهدية، لأن ما يهم فعلاً هو الفكرة وراء الهدية".

يعتبر عدم فتح الهدية خلال تواجد الضيوف في المنزل تصرفاً غير لائق في النرويج. ويمكن أن يُفهم بأنك شخص غير ممتن وغير مقدر للهدية. وعلى نحو معاكس تماماً فإن الآسيوي المؤدب لا يمكن أن يفتح الهدية أمام من قدمها باعتبار أن الضيف أهم بكثير من الهدية بمجد ذاتها. ويمكن أيضاً أن يتسبب النرويجيون بإحراج مقدم الهدية من خلال فتحها وعرضها أمام الآخرين. ووفقاً لبعض الطلاب الصينيين فإن من يقدم هدية في الصين سيشعر حتماً بالإحراج إذا رأى الآخرون أن الهدية غير ثمينة. ويفسرون ذلك بأن الفقر عادة ما يكون مزوجاً بالخزي وفق النسيج الاجتماعي الصيني، ولذا فإن الهدية غير الثمينة ستجلب لك العار هناك.

بعض الأجانب يرون أن النرويجيين غير مؤدبين عندما لا يقبلون الهدية بكلتا اليدين. وقد صرح طالب من تونس بأن النرويجيين يبالغون عندما يتلقون هدية ما: "يقولون شكراً مرة تلو الأخرى، ويكررون وصف جمال الهدية — كما لو أنهم مذهولون من أنك استطعت أن تقدم لهم كهذه هدية".

يشعر النرويجيون أيضاً بالذهول عند رؤية الإيرانيين مثلاً يتشاجرون فيما بينهم حول من سيتحمل تكاليف وجبة طعام جمعتهم في أحد المطاعم. القاعدة في النرويج هي أن كل فرد يتحمل تكاليف وجبته، وهذا ينطبق على الرجال والنساء، إلا إذا كانت الدعوة من قبل أحد أفراد عائلتك المقربين. وعندما يطلب النرويجيون الفاتورة الكاملة على إحدى الموائد في أحد المطاعم، يقومون بإخراج القلم والورقة ويحسبون تماماً مقدار ما يجب دفعه من كل شخص. ومع ذلك فلا يعتبر هذا التصرف بأنه تصرف بخيل، بل على أنه علامة من علامات الاستقلالية. نخبذ الدفع بأنفسنا دون الاستدانة من أحد. لا يمانع النرويجيون في قبول دعوة لاحتساء فنجان من القهوة أو تناول وجبة غداء من قبل الأصدقاء، ولكن يجب توفر سبب ما، وفي هذه الحالة يجب الإشارة بوضوح على أنها دعوة. وبشكل عام لا يجذب النرويجيون أن تتم دعوتهم كثيراً إن لم تكن الدعوة صادرة عن أحد أفراد العائلة المقربين. حيث يعترينا الإحساس بأننا نشكل عبئاً مادياً أو بأن التصرف غير لائق أو بتقييد الحرية إن قام أحد ما بدفع الفاتورة كاملة نيابة عن الجميع في مطعم ما أو إن تحمل أحدهم تكاليف التذاكر إلى مسرح أو حفلة أو قطار. سننصرّ على القيام بالمثل في مناسبة لاحقة لأننا لا نحب أن نشعر بأنه قد تمّ "شراؤنا" أو أننا مدينون بشيء ما لأحد.

ذكرت سابقاً بأن النرويجيين لا يحبون البروز أو التباهي بأنفسهم، وهو ما يعتبر أحد أشكال الأدب النرويجية. ولكن، وفي بلدان أخرى، قد يفهم التواضع والبساطة على نحو مختلف. إحدى الطالبات السابقات في جامعة فولدا قامت بمرافقة وزير نرويجي خلال سفره في اليابان كمتربة. وفي أحد الخطابات أمام السياسيين اليابانيين قام الوزير النرويجي بتقديم نفسه على النحو التالي: "التعليم الوحيد الذي تلقيته هو تقريباً فقط من مدرسة يوم الأحد (وهو تعليم ديني غير رسمي ويركز على فعاليات للأطفال)". ورغم علم المترجمة بما عناه الوزير بـ "مدرسة يوم الأحد" وأنه كان يحاول بالطريقة النرويجية المعهودة أن يتواضع وأن يعطي الإنطباع بأنه رجل بسيط كباقي الناس، إلا أنها تجنبت ترجمة هذه الجملة إلى اللغة اليابانية إدراكاً منها أن فعل ذلك لن يساعد في كسب احترام وثقة الموجودين، بل على العكس تماماً.

الرسالة التي أوجهها لكل طلابي الأجانب في النرويج: "إذا أردت تعقيد حياتك في النرويج، صل متأخراً"، فالنرويجيون يرون بأنه من الوقاحة التأخر في الوصول إلى أي اجتماع أو موعد أو درس، وعلى وجه الخصوص إلى دعوة عشاء (مع العلم أنه لا مشكلة في وصولك متأخراً عن الموعد إلى حفلات الطلاب)، وحتى رجال الأعمال والسياسيون وخاصة العائلة المالكة، فكلهم يصلون

إلى الموعد تماماً في الوقت المحدد ودون تأخير. جميعنا نعلم القول المأثور: "عندما تكون في روما، تصرف كما يتصرف الرومان". ولكن الرموز الأدبية عادة ما تتضمن العديد من القواعد غير المكتوبة. فالنرويجيون المدعوون إلى العشاء إلى عائلة فرنسية، سيصلون وحسب التقاليد النرويجية في وقت الموعد تماماً. أما عند الفرنسيين فإنه من اللائق، حسب العادات الفرنسية، الوصول متأخراً، بحدود العشرين دقيقة. ومن الصعوبة تجاهل مثلنا ورموزنا المتعلقة بما هو لائق ومؤدب حتى لو أقمنا ضمن ثقافة أخرى واعتدنا تقاليدنا. فأختي كانت قد عاشت في إحدى الدول في جنوب أوروبا ولدة ستة وعشرين عاماً. ولطالما عبرت عن استيائها من عدم حضور الآخرين إلى المواعيد وعدم احترامهم لمواعيد دعواتهم. فعندما تدعو الضيوف لتناول العشاء على الساعة الثامنة، يحضر الضيوف متأخرين ساعتين كاملتين. وعندما تتم دعوتها هي وزوجها إلى عشاء على الساعة الثامنة، تصرّ على زوجها الوصول في الوقت المحدد رغم علمها بإمكانية وجود أصحاب الدعوة في السوق أو في الحمام في هذا الوقت. وتستشيط غضباً في كل مرة يتكرر فيها الأمر.

### الطلاب الأجانب والمهاجرون يمدحون السلوك النرويجي

من خلال الإطلاع على مقالات وكتابات لطلاب أجانب ومهاجرين، فإنه من المثير للاهتمام معرفة الصفات والانطباعات والقيم التي ينظر إليها بأنها نمطية ومعتمدة عند النرويجيين. فالأمثلة المعطاة فيما يلي يمكن أن تكون تبريرات أو توضيحات لأدب أو فظاظة النرويجيين بشكل عام.

من الملاحظ أن النرويجيين يحتفلون بأعياد ميلادهم، وأن ليلة ميلاد السيد المسيح واليوم الوطني (السابع عشر من أيار، يوم كتابة الدستور، يوم عطلة رسمي) على وجه الخصوص على قدر كبير من الأهمية، أنه يتم استخدام الكثير من الكهرباء ودفع العديد من الضرائب، ويسود الاعتقاد الساذج بأن الحوار سيحل مشاكل الكون. يكتب أحدهم: "النرويجيون على وجه العموم غير مهتمين بالمنافسة فيما بينهم، ولكنهم يخشون أن يفقدوا القدرة على تقرير مصيرهم بأنفسهم ويتوجسون من تركيز السلطة. يتذمر النرويجيون كثيراً رغم قناعتهم بأن النرويج هو أفضل مكان للحياة. فأحدى الخصال النرويجية هي امتلاك كوخ جبلي قرب البحر وأن يقرأوا الجرائد أينما يكونون وأن يخلعوا أحذيتهم قبل الدخول أثناء الزيارة وأكل البطاطا وشرب الحليب وكميات كبيرة من القهوة وأكل اللبن في الصباح والعصيدة أيام السبت والاعتناء بشكل جيد بأسنانهم. يجلسون في الشمس متى استطاعوا ويسافرون إلى مناطق أهدأ ويخشون السمنة (ولذا يمارس الناس والكلاب رياضة الجري)". يحق للجميع قطف التوت البري والفطر والتنزه والاستحمام حتى في مزارع وأراضي خاصة بالآخرين. هناك قوانين صارمة بخصوص القيادة وشرب الكحول، ولكن لا حدود لما يمكن أن تشربه من كحول في الحفلات. من النادر أن يناقش النرويجيون أموراً تتعلق بالدين، حتى أن القساوسة ورجال الدين لا يقرأون الإنجيل أثناء صعودهم الباص. يعلق أحدهم: "لماذا العطلة الرسمية يوم الأحد إن لم يتكبد النرويجيون عناء الذهاب إلى الكنيسة، إذ؟". الناس في النرويج فخورون بالأنشطة والرياضات الشتوية والطبيعة والهواء النقي. "إنهم أشخاص محبوبون للسلام، فهم من يقدمون جائزة نوبل للسلام سنوياً، ويتبرعون بمبالغ ضخمة لجمعيات خيرية مختلفة".

نادراً ما يصرخ أو يتجادل الرجال والنساء النرويجيون في الشارع (إلا إذا كانوا ثملين)، ومن النادر أيضاً أن يكلموا الغرباء. كتبت إحدى الطالبات الرومانيات في إحدى المقالات: "الأمور تجري على نحو أفضل بالنسبة لي هنا في النرويج، فقد أصبحت الآن غير

اجتماعية... كل من النرويجيين والآسيويين متحفزون، أي لا يوجد أي تواصل على الإطلاق". يلاحظ العديد أن النرويجيين يتصرفون على نحو مختلف تماماً أثناء تواجدهم في الغابات أو الجبال بعيداً عن الأماكن المدنية. وعندها يقومون بتحية كل من يلتقون به وحتى أنه من الممكن أن يتوقفوا ويبدأوا الأحاديث مع أشخاص غرباء تماماً.

ترتبط النرويجيين بالطبيعة علاقة ألفة ومودة وهو إنطباع العديد من الأجانب بعد قضائهم فترات محدودة في النرويج. يصف أحد الطلاب البريطانيين الأمر على النحو التالي: "كان النرويجيان نانسين وأموندسين أول من وصلا القطبين الشمالي والجنوبي للكرة الأرضية وليس رجلا من بريطانيا "العظمى"، وينظر لهما الآن كمثل وقوة. يشعر الرجال النرويجيون والنساء بذب كبير إن لم يقوموا بنزهة طويلة على الأقدام أيام الأحد. ويشعرون بلذة عظيمة عند قيامهم برحلات خطيرة في الجبال، ومن الطبيعي عودتهم بعد ذلك إلى المنزل مبليين ويتضورون جوعاً ويرتجفون برداً". ويجد أحد الطلاب الفنزييليين صعوبة في فهم النرويجيين عندما "يمشون العديد من الكيلومترات صاعدين على جبل ما ليحدوا فقط بعض الحجارة والأعشاب، يرغبون بشدة أن يكونوا لوحدهم على قمة الجبل ويجلبون الغداء المعد مسبقاً معهم من المنزل، وشيئاً ما للشرب".

الأحوال الجوية في النرويج تتغير بسرعة بحكم امتلاك النرويج شاطئاً طويلاً على بحر الشمال. وتعتبر درجات الحرارة ومستويات هطول الأمطار والرياح أموراً على درجة عالية من الأهمية بالنسبة للفلاحين والصيادين، لذا فإنه من الضروري الاهتمام بحالة الجو عند التخطيط لأنشطة خارجية. إضافة إلى أن الطقس عبارة عن موضوع آمن وبعيد عن السياسة وغير مثير للجدل. ويمكن للجميع المشاركة فيه على حدّ سواء. وقد لاحظت إحدى الطالبات من تايلاند كيف أن النرويجيين عادة ما يبدأون بالحديث عن الطقس عند رغبتهم بالتحدث إلى شخص ما — كيف هو الطقس اليوم مقارنة بالبارحة، وبالعام الماضي في نفس الفترة، وكيف سيصبح الطقس غداً، وأضافت قائلة: "العديد من الروايات النرويجية تصف الطبيعة والطقس أيضاً، ولفقرة الطقس على الراديو والتلفاز أهمية خاصة للنرويجيين، يتفقدون حالة الطقس مرات متعددة في نفس اليوم، حتى أن بعضهم يملأ دفتر ملاحظات صغير ويسجل فيه تفاصيل عن درجات الحرارة والأمطار، أما في تايلاند فنادرًا ما نتحدث عن الطقس، فالطقس جميل طوال الوقت. حتى أنا بدأت بالاهتمام الزائد بأحوال الرياح والحرارة هنا في النرويج. وسألت أمني في تايلاند أحد الأيام عبر الهاتف عن أحوال الطقس، فكان أن شعرت بالخوف واعتقدت بأن عاصفة ستقرب منهم وسألت: "هل تعلمين شيئاً لا أعلمه؟".

يتذمر الكثير من المهاجرين من كثافة المطر، حتى أن لدى البعض انطباعاً بأن "النرويجيين يرتدون المعاطف ذات القلنسوة طوال الوقت وأن الأطفال أيضاً يملكون المظلات". كتب أحد الطلاب الأتراك ممن يفضلون البقاء داخل المنزل إذا انخفضت درجات الحرارة إلى أقل من عشر درجات ذات مرة: "يلعب الأطفال النرويجيون في الخارج دون الاهتمام بالرياح أو الأمطار، ويمارس الرجال والنساء النرويجيون رياضة الجري حتى في حال تراكم الثلوج على الطرق. ويتنزهون في مختلف الأحوال الجوية، حتى النساء الحوامل وكبار السن والأطفال يذهبون في رحلات التزلج".

يجلب بعض المهاجرين عاداتهم وتقاليدهم معهم عند قدومهم للنرويج، كاحتساء كأس من الجعة مع أصدقائهم بعد يوم طويل من العمل، مما قد يعطي انطباعاً بأن النرويجيين منغلزون اجتماعياً عند رفضهم المشاركة. ولكن هذا السلوك ليس سلوكاً نرويجياً

إعتيادياً، والسبب هو أن النرويجيين يضطرون إلى إحضار أطفالهم من مراكز الأطفال والمدارس بعد العمل والتسوق لإعداد الغداء بعد الإسراع بالذهاب إلى تمارين الجوقة الغنائية أو إلى المركز الرياضي أو إلى اجتماع سياسي أو تنظيمي لاحقاً في المساء.

يقارن العديد من الطلاب النرويج ببلادهم، ويرى العديد منهم أن سائقي الباصات النرويجيين أكثر مودة وسعادة. وأن سائقي السيارات النرويجيين على وجه العموم أكثر احتراماً للمارة، فهم يتوقفون حتى في حال عدم وجود أشخاص يقطعون إشارة المرور. والعديد يرى أنه من الرائع أن السائقين لا يطلقون العنان لأبواق سياراتهم. وأحد التصرفات التي ينظر لها بشكل إيجابي هي أن مالكي الكلاب النرويجيين يستعملون الطوق عند تنزههم مع كلابهم في الخارج وأنهم يستخدمون الأكياس البلاستيكية لجمع فضلات كلابهم دون تركها في الشوارع أو على الأرصفة أو في الحدائق.

يضرب الطلاب الأجانب بعض الأمثلة على تصرفات نرويجية يعتبرونها غريبة، كإيقاد النرويجيين للشموع على مائدة الطعام حتى في فصل الصيف، أو تزيين أشجار الميلاد بأعلام نرويجية ورقية صغيرة، أو التحدث بلهجاتهم المحلية رغم تحصيلهم العلمي العالي، أو ترتيل أغاني البوب بلهجاتهم المحلية أو باللغة الإنكليزية. وهم يقومون بطلاء منازلهم بكل الألوان تحت الشمس ويزرعون الأعشاب على أسطح منازلهم وبينون الركائز الخشبية لصناديق بريدهم وقماماتهم.

من أغرب الأمور من وجهة نظر العديد هو حصول الأب على إجازة مدفوعة التكاليف عند ولادة مولود جديد في العائلة. وأن مؤسسة رعاية الطفل في النرويج تعفي الأهل من مسؤولياتهم في تربية أطفالهم إن لم يعتنوا بهم بالشكل المناسب. وأن يحصل جميع الأطفال في النرويج على نفس قيمة المساعدات حتى سن السادسة عشرة دون النظر إلى الوضع المادي للأبوين. ومن الغريب أيضاً إمكانية معاقبة الآباء أو المعلمين إن تم ضرب طفل غير مطيع. بعض الطلاب يسألون إن كان صحيحاً أن الرجال يمكن أن يتعرضوا للسجن إن ضربوا زوجاتهم أو أطفالهم، وأنه من المسموح للشباب النرويجيين تشكيل قدر ما يشاؤون من علاقات مع الجنس الآخر قبل الزواج. والعديد من الطلاب الذكور تتم دعوتهم إلى الرقص من قبل البنات النرويجيات دون أن يعني ذلك أي شيء آخر غير الرقص. ويرى العديد أن الكثير من النرويجيين لا يجذبون فكرة الزواج أو تأسيس عائلة. ويلاحظ عدم وجود أطفال يتناولون العشاء مع عائلاتهم في المطاعم وذلك بسبب خلود الأطفال إلى النوم باكراً في النرويج.

ويمكن أن يكون من غير المؤلف عند البعض أن الرجال النرويجيين يصافحون النساء باليد تماماً كما يصافحون الرجال وأنهم يقومون بأعمال البيت كالتنظيف والخبز وأن بإمكانهم العمل في رياض الأطفال. حتى أن بعض الأجانب لا يستسيغون حقيقة أن مثليي الجنس والسحاقيات لهم الحق بأن يصبخوا قساوسة في الكنيسة وأن بعض الأساقفة في النرويج هن نساء. ويرى آخرون أنه من المثير أن زنانات السحن في النرويج مجهزة بأثاث وفرش جيد، إضافة إلى جهاز حاسوب وتلفاز خاص بكل زنانة، وأن رئيس الوزراء يقف في الطابور أمام مكتب البريد تماماً كالباقيين، وأن يتجول ويقود الملك سيارته المكشوفة في الشارع. ينبهر البعض بالبيوت النرويجية: "تبدو تماماً كالمتحف مع كل تلك الذكريات والصور المعلقة على الجدران". ويتفاجأ البعض عندما يعلم أنه يجب أن تتلقى دعوة أولاً قبل زيارة عائلة نرويجية مساء يوم السبت، وأن التخييم والطبخ والحياسة هي مواد دراسية في المدرسة، وأن النرويجيين يرون في العلاقات الشخصية في بيئة العمل على أنها نوع من أنواع الفساد. البعض يرى في المقابر والحدائق المحيطة بدور المسنين في النرويج بأنها أقرب ما تكون إلى حدائق للعشاق من أن تكون أماكن للموتى والمرضى.

تثير بعض التصرفات النرويجية ردود فعل سلبية كإسكان الآباء أو الأقارب من كبار السن في دور المسنين، بمعنى أن العائلة لا تتضامن فيما بينها لتهتم بالمسنين. وأن الشباب النرويجي يبدي إهتماماً محدوداً جداً بالسياسة. البعض لديه وجهات نظر حادة حول طريقة حماية المجرمين ويرون بأن الشرطة النرويجية ساذجة وأن التركيز الأكبر ينصبّ على القضايا الجنسية في وسائل الإعلام وبين الناس على وجه العموم. إضافة إلى ذلك، يشعر آخرون بأن النرويجيين يخشون الظهور بمظهر الواعظ لدرجة أنهم فقدوا القدرة على إسداء النصيحة. وأنهم يشعرون بخجل شديد عندما يخبرهم أحدهم أنهم يتكلمون الإنكليزية بطلاقة، وأنهم غالباً ما يرتدون ملابس غير لائقة في أماكن العمل. يرى الكثيرون أن المجتمع النرويجي يزرع تحت ضغط الكثير من القوانين والقواعد، وأن القسم الأكبر منها ممنوعات. وأنه من المفترض أن تتم الإجراءات بسرعة لتكون النتائج فعالة ومفيدة. وفي النهاية، يرى آخرون بأن "هناك مبالغة بوصف الصيف في النرويج إلى حدّ كبير".

ومن اللافت للإنتباه ردود الفعل الإيجابية والمفاجئة على تصرفات نعتبرها من البديهيات أو المسلمات. والأمثلة عديدة: يستطيع النرويجي العيش بكرامة من خلال مزاولته لعمل واحد فقط. كل الأمهات الوحيدات والأشخاص المطلقون محميون ولهم الحق بأن يصبحوا وزراء في الحكومة. يستطيع النرويجيون انتقاد السياسيين أو الأساقفة أو حتى أشخاصاً آخرين في السلطة دون خوف من الملاحقة أو المتابعة. يحق للمعاقين التعلم ويحق لكل من يقرر متابعة دراسته تلقي دعم مالي حكومي. لا ينشغل المعلمون بالتركيز على الأخطاء، بل يحاولون جاهدين إثراء كل ما هو إيجابي في جهود الطلاب المدرسي. مما يثير استغراب ودهشة البعض أن السياسيين النرويجيين في مجلس النواب النرويجي يعطون الأولوية إلى قضاء الوقت مع العائلة على حساب مهنتهم السياسية. وفيما يتعلق بالعائلة النرويجية ودور كل من الجنسين، فالواقع أن البنت أو المرأة هي وحدها التي تقرر الإحتفاظ بجنينها أو إجهاضه. يمكن للزوجة أيضاً معارضة زوجها أمام الآخرين، وتستطيع الجلوس على الكنبه وتدع زوجها يقدم الطعام والمشروبات لها ولأصدقائها. ومن المقبول اجتماعياً للمرأة تماماً كما الرجل أن تحصل على الطلاق ولها في تلك الحالة نفس حقوق الرجل فيما يتعلق بالأطفال والوصاية عليهم، ومن البديهي أن الأخ النرويجي لا يحق له تقرير أي شيء بالنيابة عن أخته وليس لديه أي حق بضررها. وأن البنات والأولاد النرويجيين مستقلون تماماً، حتى أن بمقدورهم أن يصبحوا أعضاء في المنظمات ويتخذوا قراراتهم الخاصة بخصوص التعليم أو الدين عند إتمامهم الخامسة عشر. وأن بإمكان الأولاد والبنات تكوين الصداقات دون وجود من يطلق الإشاعات. يجد بعض الطلاب الأجانب أنه من المفاجئ أن الامهات النرويجيات الوحيدات أو الحوامل يستطعن متابعة الدراسة في الجامعات، كما وأنه من الشائع في هذا البلد: "فقط في النرويج تستطيع الأم الوحيدة الزواج من الأمير وأن تغدو ملكة البلد المستقبلية".

"يُحتمل أن الرجال النرويجيين يملكون حس فكاهة مختلف عن بقية الرجال في البلاد الأخرى"، كتب أحد الطلاب من لبنان، وتابع: "كان أحد أصدقائي جالساً في حديقة في مدينة بيرغن وإلى جانبه يجلس رجل ثمل يشرب الجعة، وعند مرور رجل وزوجته أمامهما، لَوَّح الرجل الثمل بزجاجة الجعة تجاه الزوجة وخاطب الزوج قائلاً: "تعجبني أمرك!". فما كان من الزوج إلا الإجابة ببساطة: "وتعجبني أنا أيضاً".

شعر أحد الطلاب بصدمة كبيرة بعد قراءته خبراً في الجريدة في عام 2004: "قام ضيف في أحد المطاعم النرويجية بصفع نادلة من الخلف خلال مرورها بجانبه، اضطر هذا الرجل لدفع 6000 كرونة كتعويض عمّا اقترفه".

تجذب علاقة الآباء بالأبناء أيضاً الكثير من الاهتمام. فالأطفال النرويجيون يستطيعون التحدث مع آبائهم عن كل ما يجول في خواطرهم. ويناقش الآباء مع أطفالهم مواضيع الجسد والمرض والجنس والموت: "لا يكفّ النرويجيون عن حب أبنائهم حتى لو تحوّلوا إلى مثليين جنسياً أو إن رُزقوا بأطفال دون أن يكونوا متزوجين، أو حتى إن ارتكبوا جريمة ما أو إن أصبحوا مدمنين على المخدرات".

يرى النرويجيون أنه من البديهي أن تكون الدولة لطيفة تجاه السكان في هذا البلد، تصف إحدى الطالبات الآسيويات. ومن بين القضايا الأخرى التي شعرت أنها بديهية أيضاً أن يحتفل بيوم الدستور في السابع عشر من أيار دون مظاهرة عسكرية، وأن الأشخاص يحاولون مساعدة مدمني المخدرات أو أن يقوموا بفعل شيء ما تجاه العنف المنزلي، أو ملاحقة مرتكبي العنف الجنسي تجاه الأطفال والنساء. "إحدى أجمل السمات في الثقافة النرويجية تتمثل بأن المعتصب هو من يتحمل خزي وعار فعلته وليس الضحية وأهلها". وترى بأنه سخاء وكرم من الدولة والمشاريع الخاصة إعطاء إجازة لمدة خمسة أسابيع في السنة مدفوعة التكاليف لموظفيها (سنة أسابيع لمن تجاوز الستين من العمر). ويذكر أحد الطلاب اللبنانيين أن السلطات قدمت خدمة رائعة عندما حضرت الطائرة العامودية لإنقاذ صديقه بعد حادثه تعرض لها أثناء تسلق الجبال. وأن صديقه خضع لعملية جراحية في الكاحل دون أن يُسأل عن اسمه أو جنسيته أو تأمينه الصحي. والبعض يلاحظ كلاً من الخبرة والتفهم الإنساني في هذا البلد عند التعامل مع الأمراض العقلية، وأن الأشخاص الذين يحاولون الانتحار لا يودعون السجن بل يتلقون الحماية والمساعدة التي يحتاجونها.

يتملص الطلاب الأجانب على وجه الخصوص من الإجابة عند سؤالهم بشكل مباشر عن التصرفات غير المهذبة التي يقوم بها النرويجيون. يفضلون عدم الانتقاد لأن ذلك سيجعل منهم غير مؤدبين. ولكن يتم التطرق إلى بعض التفاصيل بشكل تدريجي. استعمال عيدان الأسنان الخشبية غريب وغير لائق في المطعم بالنسبة للكثير من الأجانب. لا يجامل النرويجيون بعضهم البعض بخصوص المظهر، ولا يطرون على بعضهم. يقفون واضعين أيديهم في جيوبهم أثناء تحدثهم إلى الآخرين. مضيفات المطاعم النرويجيات يرمين الأطباق على الطاولة، اللوائح الطرية وقحة: "ممنوع الدخول!"، يتحول النرويجيون بلباسهم اليومي بينما هم ضيوف وسوّاح في البلاد الأخرى. من الغريب أن النرويجيين يطالبون بعشرين كرونة إن تم إقتراضها منهم، أو يطالبون بولاعة السجائر إن أعاروها لأحد ما رغم ثرائهم الفاحش. بعض الأجانب يذكر من باب آداب المائدة أنه وفي العديد من الثقافات فإنه من الأدب سؤال الشخص الذي بجانبك أن يمرر الملح أو الطعام: "ولكن النرويجيين يمدّون أيديهم فوق طعام الآخرين لتناول الملح، دون أن يطلبوا المعذرة".

### الحكم على سلوكيات النرويجيين وثقافتهم يتوقف على عين الناقد

من الطبيعي اختلاف الآراء بين شخصين ينتميان إلى نفس المدينة أو حتى إلى نفس العائلة حيال سلوك ما أو عادة ثقافية ما. فباختلاف أولوياتنا وقيمنا الذاتية والتي تظهر جلياً في أحكامنا، تختلف الأحكام حيال المعايير والمثل الثقافية المختلفة.

من الممكن على سبيل المثال أن تختلف آراء مجموعة من الطلاب ممن ينتمون إلى البلد ذاته بشدة حيال قضايا العقوبات في النرويج. البعض يرى أنه "من الطبيعي أن البلد الذي يقدم جائزة نوبل للسلام ألا ينفذ عقوبة الإعدام". آخرون يرون أن عقوبة

الإعدام ضرورية في العديد من الحالات، وأن "العقوبة القصوى والتي هي 21 عاماً هي حُكم مخفّف، خصوصاً أن معظم المساجين في النرويج يقضون فقط ثلثي مدد أحكامهم". لا يتعرض الأطفال دون الخامسة عشرة إلى أحكام بالسجن في النرويج، لذا يرى بعض الطلاب أن أحكام السجن يجب أن تكون رادعة لكافة الفئات العمرية. بالإضافة يرى قسم منهم أنه في بلد لبيرالي كالنرويج ينبغي تشريع القتل الرحيم قانونياً.

تختلف الإشارات الدالة على الثقة أو السلطة والاحترام وتنوع بتنوع الثقافات. تم التطرق سابقاً إلى أن الاعتراف بالخطأ هو سلوك مقبول لأبعد الحدود في النرويج. ويمكن أن ينظر إلى الأمر في الواقع على أنه تصرف إيجابي ويولد الثقة. وينطبق الأمر على السياسيين ورجال الأعمال وأي شخص آخر. ولكن يمكن النظر إلى هذا التصرف من "وضع جميع بطاقتك على الطاولة" على نحو مغاير تماماً ضمن ثقافات أخرى. تكتب إحدى الطالبات اليابانيات مثلاً: "من المخرج لليابانيين أن يسمعون أن السلطات النرويجية تعترف بارتكاب أخطاء"، وطالبة صومالية تكتب عن ثقافتها: "لا يمكن لنا أبداً الاعتراف بأي شيء، لأن ذلك سيؤدي فقط إلى الشعور بالمدلة. ستستطيع رفع رأسك عالياً طالما تنكر ارتكابك أي خطأ".

يشير العديد من الأجانب إلى أن النرويجيين جنس هادئ من البشر، فهم لا يصرخون في الشارع من طرف إلى آخر ولا في المتجر ولا في الباص عند رؤيتهم لمعارفهم، لا يتحدثون إلا عما هو ضروري مع مستقلي الباص أو القطار الآخرين. لا يتزاورون أبداً دون دعوة مسبقاً. كيف لنا أن نفهم هذا الهدوء والتحفّظ؟ كتميّز أو خصوصية؟ أم مراعاة للآخرين؟ غالباً ما يعتبر المهاجرون أن الطريقة لتحية أحدهم هو التوقف قليلاً وتبادل بعض الكلمات عن العائلة وهذا وذاك. وتخالف إحدى الطالبات من روسيا هذا الرأي: "يناسبني تماماً أن النرويجيين فقط يتسمون ويقولون 'هاي، مرحباً' عندما نلتقي، فأستطيع بهذه الطريقة الحفاظ على سرية حياتي الشخصية. ولا أحب فضولية الآخرين في ديارنا واستجوابهم لي. فيخمنون كل ما يجهلونه ويبدأون بإطلاق الشائعات في نهاية المطاف". قال أحد الطلاب من أثيوبيا أنه ينبغي على أبناء بلده التوقف عن الخوض في طقوس التحية الطويلة التي يقوم بها الإثيوبيون عند لقاءهم شخصاً ما. فهو لا يستطيع الذهاب إلى أي مكان عند زيارته بلده لأن الأصدقاء والمعارف لا يريدون إلا الكلام والكلام وشرب القهوة، لدرجة أن هذه الأحاديث يمكن أن تدوم طوال الصباح. وهو قلق من أن البلد لن يستطيع التطور إلا إذا بدأ الناس بالتحول إلى أشخاص مؤثرين.

انتقلت عائلة مغربية مهاجرة للسكن منذ فترة إلى أحد المنازل في مدينة كريستيانساند، وتوقعت العائلة أن يأتي الجيران محمّلين بالطعام أو بهدية ما ترحيباً بها وهو الأمر الذي لم يحصل أبداً. وشعرت الزوجة على وجه الخصوص أن ما حصل كان حزيناً وغير لائق، ولم تشعر بأنه مرحب بها. أما مهاجرون آخرون ممن مرّوا بنفس التجربة، يرون الأمر على نحو مخالف: "في الحقيقة فإنه من الجيد ألا يزورنا الجيران ويجلبون الطعام ويبدأون بالحديث بينما نحن نقوم بنقل أغراضنا، والحقائب والصناديق تملأ المكان".

يرى بعض المهاجرين أنه من الملائم أن النرويجيين هادئون بطبيعتهم بينما يرى الآخرون أنه ينقصهم الإندفاع. كان أحد الطلاب الأمريكيين مسافراً على متن حافلة في طريق ضيق في غرب النرويج، حيث الإنحدار الشديد نحو المضيق البحري يمتد على طول الجانب الأيمن للطريق. توقفت الحافلة عند أحد المنحنيات، صُدم الطالب الأمريكي عند رؤيته لسيارة على حافة الطريق وأحد إطاراتها معلق في الهواء وعلى وشك السقوط في الماء. فقام بالتسلل إلى خارج الحافلة ليرى إن كان بإمكانه فعل شيء ما

للمساعدة، بينما لم يبرح المسافرون النرويجيون أماكنهم وبالكاد مدّوا رؤوسهم ليستطلعوا سبب توقف الحافلة وينتظرون ببساطة أن تكمل الحافلة الرحلة.

ينظر بعض الأجانب بشكل سلبي إلى عدم قيام الأطفال أو المراهقين النرويجيين بالقيام وتقديم مقاعد لهم للمسنين من باب الأدب، ولكن غالباً ما يرفض المسنون أنفسهم قبول ذلك، وأحد الأسباب لهذا هو أنهم لا يرغبون بالظهور بمنظر المسن الضعيف. وفي الواقع فإن معظم المسنين النرويجيين يتمتعون بصحة جيدة جداً.

من النادر أن يبذل الأطفال النرويجيون أي جهد للظهور بمظهر المؤدبين أمام الآخرين. ويمكن بالطبع مناقشة كون هذا التصرف لائقاً أم لا، ولكن أغلب النرويجيين يتوافقون على وجود اختلاف بين الاحترام والخوف، حيث تتم تنشئة معظم الأطفال على أساس المواجهة مع الكبار في حال عدم شعورهم بالرضا أو إذا أظهروا قلة احترام. يمكن أن يجربك البعض أن هذا تجاوز المقبول، أما في ثقافات أخرى وعلى نحو مخالف فمن البديهي أن يتوقع من المرء معاملة المسنين باحترام، وهذا ما يقوم به بعض النرويجيين ولكن بالتأكيد ليس جميعهم. فالبعض يرى أنه يجب إظهار الاحترام لهؤلاء المسنين الذين يستحقونه فقط. لأن بعض المسنين ذوو طبع سيء وسلبي ويقومون فقط بالانتقاد وإطلاق الأحكام المسبقة ولا ينفكون يشتمون من الأجيال الشابة. إذاً لماذا علينا معاملتهم باحترام؟ إضافة إلى أنه ولكي يكون الاحترام متبادلاً فيجب على المسنين إظهار الاحترام والالطف لصغار السن.

يرى بعض الطلاب الأجانب أنه من الطبيعي والبديهي أن تعرض عليهم الإقامة في غرف السكن الجامعي لوحدهم دون مشاركة، فيما يرى البعض الآخر أنه لمن المريع الإقامة وحيداً. ويعتبر بعض المهاجرين أن نوم الأطفال النرويجيين في غرفهم الخاصة في المنزل أو تحمل الشباب النرويجيين مسؤولياتهم المادية في سن مبكرة بالتصرف غير المسؤول. ويستغرب البعض من أن الأبوين النرويجيين لا يتحملان عادة المصاريف التعليمية لأولادهم وأنهم يسمحون لهم بالإقامة في غرف مستأجرة عند بلوغهم الثامنة عشرة وأنهم لا يتدخلون في كيفية قضاء أولادهم لأوقات الفراغ ولا يضعون ضوابط أمام أبنائهم حيال الأشخاص الذين يقضون الوقت معهم. يمكن إيجاد أحد التوضيحات في دراسة إحصائية أعدتها (المرأة الاجتماعية) عام 1988 والتي تناولت 1127 أبوين نرويجيين وتصورتهم لما هو مهم أثناء تربيتهم لأطفالهم. أجاب 92% بأن الأهم هو تعليم أطفالهم حس المسؤولية بينما ادعى 88% أن الأهم هو تعليمهم الاستقلالية، ورأى 11% فقط أن الأهم هو تعليم الأطفال العمل بجد. وسنحصل دون شك على نفس الإحصائيات إن قمنا بإجراء هذه الدراسة من جديد.

تتلقى العائلات المهاجرة التي تزرق بأطفال هنا في النرويج ملابس أطفال مستعملة من العديد من أصدقائهم وجيرانهم النرويجيين الأمر الذي يعتبره البعض لائقاً ولطيفاً بينما يراه البعض الآخر مهيناً، لأنهم لا يجذبون الظهور بمظهر الفقراء أو الشعور بأن النرويجيين يشفقون عليهم. ولكن يرى النرويجيون ببساطة بأنه من الجيد أن يستعمل أطفال آخرون ملابس أطفالهم والتي لم تعد مناسبة لمقاساتهم، فمن الطبيعي جداً تقديم هذه الملابس للعائلات الأخرى كما أنه من الطبيعي أيضاً شراء هذه الملابس من متاجر الألبسة المستعملة.

تختلف الآراء حيال الشباب النرويجي بشدة. ويلاحظ أحد الطلاب اللاتفيين أن "الفتاة النرويجية الإعتيادية لا تستعمل الكثير من مساحيق التجميل وتنشغل بدرجة سمرّة بشرتها وترتدي الأحذية القاسية وحقائب الظهر". فيرى البعض في ذلك بأنه ليس أنثوياً بينما يجده الآخرون رياضياً. يرى البعض أن "الفتيات النرويجيات يظهرن مفاتهنّ ويشربن الجعة ويعدن مشياً إلى منازلهن في منتصف الليل"، وأنها ظاهرة تدلّ على التحرر والانحلال الخلقي. وترى العديد من الفتيات الآسيويات أن الشباب النرويجيين مهذبون فهم لا يعاكسونهن في الشارع ولا يرمقونهن بنظرات غريبة، بينما تجد أخريات بأن الشباب النرويجيين غير مهذبين فهم لا يظهرن أي اهتمام تجاه الفتيات. وقد لاحظت إحدى الفتيات من أميركا اللاتينية المفارقة التالية "يتوجه الشباب في بلدي إلى الفتيات بعبارات لطيفة كقولهم "يا لجمال فمك!" أو "شعرك رائع" أما حبيبي النرويجي فلا يطري علي بعبارات لطيفة إلا عند قيامي بعمل يعجبه. فإن قمت على سبيل المثال بالترجّل نزولاً على منحدر خطير من أعلى الجبل، يردّ بجفاف قائلاً: "لقد استطعت القيام بذلك بطريقة جيدة".

كالعديد من النرويجيين، لا يجذب الأجانب الوقوف خارجاً للتدخين. ولكن يشعر الآسيويون خاصة بغبطة عارمة عند علمهم بأن التدخين ممنوع في جميع المرافق العامة داخل النرويج. ويكتب أحد الطلاب الأندونيسيين في إحدى المقالات "أريد تقبيل الوزير الذي اقترح قانون منع التدخين". ويشعر البعض بمفاجأة كبيرة عند قيام موظفي المتاجر بالسؤال عن البطاقة الشخصية ليتأكدوا من تجاوز الزبون لسنّ الثامنة عشرة قبل بيع السجائر أو الجعة "وأن شرط شراء النبيذ أو الكحول في متاجر الكحول الحكومية هو تجاوز الزبائن لسنّ الثامنة عشرة لشراء النبيذ والعشرين لشراء الكحول".

من الطبيعي استخدام الأجانب لتوقعاتهم المستقاة من ثقافتهم لتكوين وجهات نظر مختلفة حول السلوك النرويجي. يشير البعض إلى أنه من النادر ابتسام النرويجي أثناء العمل بينما يرى آخرون أن النرويجيين يتسمون كثيراً أثناء العمل. يكتب أحد الطلاب العراقيين في إحدى المقالات أن المرة الأولى التي يرى فيها رجل أمن يتسمم كانت هنا في النرويج. يعتقد بعض الطلاب الأجانب أن المدرسين النرويجيين يمزحون كثيراً على الرغم من كونهم أشخاصاً في مواقع المسؤولية ويفترض منهم التصرف بجديّة أكثر. بينما يرى الآخرون أنه من الرائع والمريح إظهار المدرسين و مدراء الشركات حساً من الدعابة أثناء العمل. بالنسبة لبعض المهاجرين فإنه من الخطأ استمرار ذهاب المرأة النرويجية الحامل إلى العمل وقيامها بمهامها الاعتيادية دون أن تمضي الوقت في الفراش بعد الولادة، وتكتب إحدى الطالبات من الهند "النساء النرويجيات قويات جداً. يستطعن ممارسة التمارين الرياضية وحتى تجذيف القوارب أثناء الحمل".

تساعدنا خلفيتنا الثقافية على تحديد ما يستحق اعتباره كعلاقة صداقة من ضمن علاقاتنا الاجتماعية المختلفة. وتتم مصارحة النرويجيين في معظم الوقت بمدى صعوبة تكوين المهاجرين لصداقات معهم. ولكن يكتب أحد الأمريكيين أنه وبمجرد حصولك على صديق نرويجي فهذا يعني أنك حصلت على صديق لمدى الحياة، وأن الصديق النرويجي محل ثقة وإن وعد صدق.

ولا يقوم النرويجيين عادة بفتح الباب والإبقاء عليه مفتوحاً لمن خلفهم، الأمر الذي فسّره بطريقة إيجابية إلى حد ما أحد الطلاب الألمان "لا يوجد الكثير من السكان في النرويج فمن غير الضروري مسك الباب و إبقائه مفتوحاً عند الخروج. لأنه من الممكن أن تمضي خمس دقائق كاملة قبل أن يحاول شخص آخر الخروج".

يلاحظ بعض المهاجرين أن النرويجيين الإثنيين يشعرون بالانزعاج عند مقاطعتهم أثناء الحديث وأنهم لا يجذبون الوقوف على مقربة من الشخص الذي يتحدثون إليه على الرغم من استخدامهم للتواصل البصري أثناء الحديث. فالتواصل البصري يترجم كإشارة للصدق والانفتاح. يرى البعض أن النرويجيين دون شك عنصريون ومتعجرفون، بينما يرى آخرون أنهم ودودون و لطيفون جداً أثناء كلامهم وتعليقاتهم حول الحضارات والأعراق الأخرى، وأنهم مؤدبون جداً إلى درجة يصعب فيها فهم موقفهم الحقيقي. وبكلمات أخرى فإن الفكرة غالباً ما تكون أن النرويجيين مرحجون ومباشرون "تختلف وجهات نظر النرويجيين بشدة أثناء النقاشات، ولكنهم يبقون دائماً أصدقاء". لا يحوم الأطباء النرويجيون حول المواضيع حتى وإن كانت التشخيصات الطبية للمرض حساسة وخطيرة، فهم لا يخفون شيئاً عن مرضاهم، الأمر الذي يعتبره المهاجرون قاسياً وصارماً.

### صعوبة كون المرء فظاً بطريقة "مناسبة"

الأدب هو مسألة نسبية حتى ضمن الثقافة الإثنية ذاتها أو ضمن المدينة أو القرية ذاتها. الشتيمة بشكل عام غير مقبولة وغير لائقة. وفي الحقيقة فإنه من الصعوبة استخدام مصطلحات الشتيمة الصحيحة ضمن ثقافة أو لغة أخرى. "وبالإضافة، فإن هذه التعابير يمكن أن تختلف من منطقة إلى أخرى". فيمكن ترك انطباع سيء وغير لائق في حال قولك "كان المذاق اللعين رائعاً" أثناء تناولك العشاء بضيافة عائلة ما، ولكن يُنظر إلى الأمر ذاته بطريقة حميمة وودودة إن تم بين أصدقاء شباب. إذن وكبقية أشكال العلاقات فإن من يحدد إنتقاء المفردات هو طبيعة علاقتك بالشخص الذي تتحدث إليه وطبيعة سياق الحديث الذي يدور.

نشعر في العديد من المناسبات بالحاجة إلى التعبير عن مدى غضبنا وانزعاجنا وإحباطنا، وترتبط المفردات التي يطلقها الفرد أثناء غضبه بثقافته. نلاحظ أن ترجمة مفردات الشتيمة كلمة كلمة لن يعطي أبداً نفس المعنى، فالكلمة الإنكليزية باسترد "لقيط" على سبيل المثال تستخدم في النرويجية لوصف كلب ينتمى والداه إلى فصيلتين مختلفتين من الكلاب. فالشتيمة المناسبة في هذه الحالة هي دريتسيك "كيس الفضلات" وهو عبارة عن كيس يوضع تحت ذيل الأحصنة لجمع الفضلات أثناء مرورها في الشارع قديماً. إحدى القصص العادية حدثت في جامعة فولدا عندما حاول أحد الطلاب من إحدى البلدان البعيدة جداً الحصول على رخصة قيادة نرويجية، ولكنه رسب في الاختبار. فأراد الطالب أن يخبر الشخص الذي امتحنه بمشاعره تجاهه، فقام بشتم المراقب بأقبح المصطلحات التي يستخدمها الأشخاص في ذلك البلد وقال: "لقد قمت بممارسة الجنس مع أختك" فما كان من المراقب النرويجي إلا الرد بجدوء "أحقاً؟ هل تعرفها؟"

### الفضاظة عند الأجانب

موضوعان أثنان يثيران حساسية النرويجيين على وجه الخصوص، الأول هو اللغة النرويجية والثاني هو الطبيعة النرويجية. فيمكنك سماع الأجانب يقولون: "أريد تعلم اللغة النرويجية الفصحى والأساسية وليس لهجة ما" ولكنهم سرعان ما يدركون أن جميع النرويجيين يتحدثون بلهجات، وأنه لا توجد لهجة أصح من الأخرى، وأن النرويجيين بشكل عام فخرون بلهجاتهم لأنهم يؤمنون بأن اللهجة مكون هام من الهوية والإنتماء. ويعتبر من المهين تغيير اللهجة عند انتقالك من مكان إلى آخر أو من مدينة إلى أخرى في النرويج. ومع ارتفاع التحصيل العلمي والأكاديمي للأفراد يزداد تمسكهم بلهجاتهم، حتى في حال قيامهم بمقابلات متلفزة، أو

خلال محاضرة جامعية، أو في كلام السياسيين إضافة إلى قيام العديد من الفنانين بالغناء مستخدمين لهجاتهم. وبالتالي فنحن لا نستطيع انتقاد الآخرين لهجاتنا ولكن وفي الوقت ذاته فمن المقبول جداً أن يعبر أحدهم عن عدم فهمه لفحوى حديثنا وأن يطلب منا إعادة ما قلناه أو وضعه ضمن سياق مختلف.

وعلى سياق متصل، ظهرت مؤلفة هذا الكتاب بمظهر غير لائق البتة "منذ زمن بعيد" وخلال عشاء رسمي في باريس. كان جميع الجالسين إلى الطاولة منخرطين في حديث مهذب جداً حيث يقوم أحدنا بالتحدث بينما ينصت باقي الضيوف الخمسة عشر الآخرين للحديث، وهكذا دواليك. فما كان مني إلا القول: "آه، هل أنتم من مرسيليا؟. لم أستطع تلمس ذلك في لهجاتكم!" فساد الصمت القاتل فجأة، إلى أن قامت سيدة فرنسية لطيفة بجواري بتغيير الموضوع بالتحدث عن مدى جمال الأزهار الموضوعة على الطاولة.

"ما هو رأيك في النرويج؟" هو السؤال الذي يُقابل به جميع الأجنبيين. يتوقع النرويجيون سماع أجوبة إيجابية تصف جمال الطبيعة النرويجية. لذا نشعر بالمفاجأة والإحباط عند عدم سماعنا لهذا النوع من الأجوبة بعد طرحنا لهذا السؤال. فمن الصعب علينا تقبل عدم انبهار البعض بجمال الجبال والأزقة البحرية والشلالات كانبهارنا نحن بها. ولكن من وجهة نظر أخرى، فإن الأمر يتوقف على أساس المقارنة وعلى الزاوية التي نرى من خلالها الفروق. فكان أن علقت إحدى الطالبات من المناطق الريفية المنبسطة في لانغيا عند نظرها عبر النافذة ورؤيتها للمنظر الجبلي الخلاب المترامي أمامها في "سونموره" بالقول: "لا يوجد منظر هنا، لا يرى المرء إلا الجبال أينما نظر". وترى إحدى الطالبات الصينيات بأنه من المخيف التنزه في هذه الشوارع دون وجود أي شخص كان أو أي منزل في الأفق. وكانت قد كتبت في إحدى المقالات حول اهتمام النرويجيين بصعود الجبال: "عندما يشعر النرويجيون بالضيق، فإنهم يجدون جبلا ما ويصعدونه". وعلق أحد الضيوف القادمين من جزء آخر من العالم بعد عودته من رحلة لواحدة من القمم الجبلية المشرفة على مناظر رائعة لجبال مترامية ومغطاة بالثلوج قائلاً: "ماذا نحن هنا؟".

المثل الشائع في النرويج والقاتل: "يولد النرويجي والزلاجات الثلجية في قدميه" هو مثل مبالغ فيه. فلا يبرع جميع النرويجيين على الإطلاق في التزلج على الثلج وبعضهم لا يهتم حتى بالذهاب للتزلج، ولكن معظم النرويجيين يتشاطرون بالفعل متعة الخروج إلى الطبيعة. حتى أفراد العائلة الملكية في النرويج وعلى مدى ثلاثة أجيال قاموا بإظهار حبهم ولولعهم بالطبيعة على اليابسة وفي البحر، والملكة على وجه الخصوص شغوفة بالنزهات الجبلية متى سنحت لها الفرصة. عند احتفال الملك والملكة بعيد زواجهما الفضي "الخمسين" منذ بضعة أعوام، قاموا بدعوة جميع ضيوفهم الملكيين من كل حدب وصوب إلى مزرعة جبلية منعزلة تقع على طريق جبلي شديد الانحدار ومشرفة على زقاق بحري ضيق في غرب النرويج.

المدن في النرويج صغيرة، ومع ذلك يفضل النرويجيون الإقامة خارجها طالما يستطيعون الحصول على عمل. حتى النرويجيون ذوو التحصيل العلمي المرتفع أيضاً يفضلون الإقامة في قرى صغيرة حيث المساحات الشاسعة والمعايير السكنية الأعلى من تلك التي في المدن والبيئة الآمنة لتربية الأطفال بجوار الطبيعة الأمر الذي يعتبره النرويجيون بمثابة النعمة خصوصاً إن كان المرء مع عائلته. ولا مشكلة في متابعة الدراسة أو الحصول على تحصيل علمي أعلى بحكم وجود أكثر من عشرين جامعة منتشرة في البلد خارج المدن الرئيسية. ومن الملاحظ أن الاختلافات في معايير المعيشة والسلوكيات بين المدن والأرياف طفيفة جداً بالمقارنة مع باقي البلدان.

يحتمل أن يشعر المهاجرون بالسعادة عند إقامتهم في المناطق الريفية في النرويج وليس المدن الكبيرة، فهناك فقط سيجدون العديد من العادات والتقاليد التي يبحثون عنها. فالسكان عادة في المناطق الريفية يعرفون جيرانهم وبإمكانك الذهاب لزيارة أحد الأصدقاء دون استئذان أو دعوة مسبقة، ويقوم المسنون بسؤال الغرباء عن أسمائهم وأحوالهم والأماكن التي قدموا منها وأسماء آبائهم وأجدادهم.

لا يقوم جميع المهاجرين بالترحال داخل النرويج، وتُستشفُّ أحيانا نبرة متعالية لقسم من المهاجرين حيال المناطق الريفية من خلال الكتابة أو القول. ويرون بأن المزارعين والأشخاص المقيمين في المناطق الريفية جاهلون أو ساذجون وقديمو الطراز. لكن إن أردت تكوين الصداقات في النرويج فلا يُفترض منك التعليق على مدى غرابة لهجة شخص ما أو أن تقول: "هل يمكن حقاً الإقامة في مكان كهذا؟ لا يوجد أحد في الجوار ولا تجري أي أحداث هناك!".

تم التطرق آنفاً إلى أن العديد من المهاجرين يرون بأن النرويجيين غير اجتماعيين فهم لا يبادرون بالتحدث إلى الغرباء في الباص أو القطار. ويرى الكثير من النرويجيين في المقابل بأن الأجانب غير مهذبين فهم لا يدعون الآخرين بسلام. فبعد يوم طويل ومنهك في العمل يبدو الباص مكاناً مناسباً للجلوس والاسترخاء قليلاً، وقد يسأل بعض النرويجيين: "هل يتوقف الأدب فقط على اختلاق محادثة مع أشخاص غرباء لن نلتقي بهم غالباً فيما بعد؟". ولكن عندما يكون النرويجيون زائرين أو سائحين في بلد ما، فلا مشكلة لدينا في "الأحاديث الصغيرة" مع "السكان الأصليين" في الباص أو القطار.

يشعر النرويجيون بالإنزعاج من المهاجرين الذين يتحدثون بصوت مرتفع في الباص أو في المتجر وكأنهم يصيحون على بعضهم. بينما ينظر المهاجرون بسلبية لكون الشعب النرويجي "الشعب الصامت". ويصرح أحد المهاجرين في مقابلة تلفزيونية: "من السهل على النرويجيين الاختلاف كلامياً مع الآخرين في العمل وفي الحياة الخاصة، ولكنهم لا يستطيعون إظهار غضبهم، ومن المخيف إلى حد ما ظهورهم بشكل هادئ جداً. أتمنى حقاً أن أرى نرويجيين بالغين يتشاجرون أو يشتم بعضهم بعضاً في الشارع".

أحد الأمور التي تزعج النرويجيين أثناء زيارتهم لبلد ما هو الضغط الكبير الذي يمارسه البائعون في الشوارع والمتاجر لبيع بضائعهم. فيقوم البائع بملاحقتك في كل مكان، ويشعر بالإضافة بالإهانة إن لم تشتتر منهم بضاعتهم بعد أن يعرضها عليك. الأمر مختلف تماماً في النرويج. يعتبر المهاجرون والسائحون أن البائعين النرويجيين بطيئون وغير خدميين عندما يتركون الزبائن يتحولون في المتجر دون عرض المساعدة عليهم بشكل فوري. والسبب وراء هذا التصرف هو أن معظم النرويجيين يحبون تقييم مشترياتهم بهدوء وروية، وبذات الوقت يجب أن يقوم البائعون بعرض بضائعهم من تلقاء أنفسهم دون أن نكون مجبرين على شراءها منهم.

يمكن أن يشعر الناس بأنك غير مهذب عند انتقالك إلى بلد جديد بحكم عدم معرفة الدلالات ومحددات السلوك المؤدبة في هذا البلد الجديد. يساوم بعض المهاجرين على الأسعار في الأسواق والمتاجر النرويجية، فقد جرت العادة أن يقوموا بذلك في بلادهم. ولكن يعتبر هذا الأمر فظاً في النرويج. الآن الأسعار ثابتة ولا توجد عادة في المساومة بين البائعين والزبائن في الأسواق على الرغم من أن الأمر كان شائعاً في الماضي، وتجارة الخيول مثال على ذلك. إن قمت بالمساومة على الأسعار في متجر نرويجي فإن ذلك سيدفع البائع النرويجي إلى الاعتقاد بأنه يرفع الأسعار بشكل جائر.

أحد الامور التي تعلمتها خلال سبعة عشر عاماً من العمل مع الطلاب الأجانب ممن ينتمون إلى سبعة وسبعين بلداً، هو أنه من النادر أن يتواصلوا مع بعضهم إن كانوا يحملون أخباراً سيئة. أما النرويجيون فسيواصلون معك إن كنت ممنوعاً من الحضور إلى دعوة ما أو إجتماع ما على سبيل المثال، أو إن لم يستطيعوا إيصال شيء ما في الوقت المحدد مثلاً. مما يمكن أن يكون مصدراً للإزعاج. يستعمل الناس أصابعهم أثناء الطعام في بلدان وثقافات أخرى، بينما يعتبر هذا التصرف فظاً وغير صحي وساداً للشهية في النرويج. فالنرويجيون يستخدمون الشوكة والسكين لتناول الطعام. يتم تربية الأطفال بحيث يلمسون فقط الشوكولا والبسكويت التي يريدون أكلها. ويتم تناول الطعام الجاف فقط باستخدام الأصابع، لذا ينفر النرويجيون من استعمال الأصابع لتناول الطعام من طبق كبير مشترك في وسط الجلسة. يفسر الضيوف النرويجيون ترك قسم من الطعام المقدم لهم على طرف الصحن أو الطبق المقدم لهم بأنهم شعروا فجأة بالشبع، الأمر الذي يدفع المضيف إلى الشعور بأن الطعام المقدم لم يعجبهم. إضافة إلى أن النرويجيين يعارضون بشدة رمي الطعام الزائد.

"الدوغناد" هو عرف نرويجي قديم، حيث يجتمع الأفراد بشكل تطوعي ويقدمون الخدمات لكل المشاركين. وينظر إلى المهاجرين الذين لا يشاركون بهذا النشاط إن تم الإعلان عنه من قبل روضة الأطفال أو المدرسة أو المركز الرياضي حيث يذهب أولادهم ويمضون معظم أوقاتهم، ينظر إليهم على أنهم غير مهذبين ولا يجوبون مساعدة الآخرين وغير معينين بالتضامن الإجتماعي. ويطرحون السؤال المعتاد: "أنا أتحمّل تكاليف ذهاب أبنائي إلى الروضة، فلماذا ينبغي علي الذهاب والعمل هناك؟". إن الفكرة وراء الدوغناد هي الاجتماع سوية والتضحية بالقليل من وقتك الخاص في سبيل المصلحة العامة، كأعمال الطلاب والترتيب والإصلاحات على سبيل المثال. فالهدف أولاً وأخيراً هو الحفاظ على الحي مرتباً ونظيفاً، وأن تشارك ما هو مشترك مع الآخرين ورفع الروح الاجتماعية والتحدث مع الآخرين أثناء شرب القهوة وتناول ال "ووفل" وهو جزء مهم في هذا النوع من الأنشطة.

### التعامل وفق حسن النية

بشكل عام فإنه من الممكن الإدعاء بوجود محددات ورموز للسلوك المهذب واللائق في مختلف الثقافات والمجتمعات. ونعي بطبيعة الحال حدوث حالات سوء تفاهم داخل المجتمع ذاته، لأن الأشخاص يتواصلون مع بعضهم البعض بطرق مختلفة. ومع ذلك نشعر بأننا نواجه التحدي الأكبر فيما يتعلق بالفهم وسوء الفهم عند تعاملنا مع الغرباء "الآخرين".

نحن النرويجيين الإثنيين نظن أننا قادرون على فهم معنى أن تكون مهاجراً في النرويج. ولكننا بالتأكيد غير قادرين على ذلك، وبشكل مشابه تماماً فإن المهاجرين أيضاً غير قادرين على فهم معنى كون الشخص مهاجراً في بلادهم هم. من غير المنطقي افتراض أن الجميع يقابل المجتمعات الغربية بدرجة عالية من الشك والحكم المسبق. ولكن إن قمنا بالتعامل مع المجتمعات الأخرى بعقلية منفتحة فعندها نستطيع اكتشاف العديد من الأمور المثيرة والقيّمة. وسنستطيع أيضاً تعلم المزيد عن أنماط السلوك في الحضارات الأخرى وتجنب فهم تصرفات الآخرين بطريقة سلبية إضافة إلى تجنب سوء التفاهم، لأن المعرفة هي مفتاح التفاهم والتواصل والصدقة.

سنستطيع تعلم الكثير عن ثقافتنا وردود أفعالنا خلال لقائنا مع الآخرين. سلوكنا يحتوي على العديد من الرموز الثقافية والاجتماعية ومعظمها يظهر جلياً في أقوالنا وأفعالنا. لا يخطر ببالنا توضيح ما هو بديهي بالنسبة لنا وتفسيره للآخرين. وبكلمات أخرى تلك الأشياء التي تعلمناها في بيئتنا، لأننا لا ندرك أن هذه التصرفات يمكن فهمها بطريقة أخرى غير الطريقة التي نفهمها نحن. ولتجنب فهمنا بشكل خاطئ ينبغي علينا أن نستوعب الأساليب التي نتواصل من خلالها مع بعضنا البعض، وأن نستوعب قيمنا أيضاً ما يؤدي إلى فهم من تصرفاتنا من قبل الآخرين. تقييم أنماط سلوكنا من الآخرين يساعدنا في أن نصبح أكثر إدراكاً لسلوكنا.

لم يكن الهدف من هذا الكتاب التوقف عن استخدام رموزنا الثقافية لأنه من المثير أن الثقافات مختلفة إلى حد كبير، وأنها تظهر كمؤدين بطرق مختلفة. ولم يكن الهدف أيضاً أن نتصرف جميعاً بنفس الطريقة. ولكن الهدف هو تعلم المزيد عن طرق تفكيرنا وقيمنا. فالمجتمع المتعدد الثقافات يغير غالبية السكان. يقدر النرويجيون إلى حد كبير الاختلاط الثقافي في المجتمع، وينبغي عليهم أن يتقنوا العديد من الرموز الثقافية والاجتماعية أيضاً. وجميعنا يذكر المثل القائل: "الأدب مجاني".

سنواجه العديد من القضايا والأسئلة المثيرة عندما نتحدث عما هو مؤدب وفضّل. ولكن لن نجد أجوبة مطلقة لأن الأدب لا يتعلق بما هو صحيح أو خطأ. من غير المقبول بالطبع قيامنا بالتعميم حيال أية مجموعة أفراد إثنية كانت، بما فيها النرويجيون أيضاً. ولكن يمكننا المقارنة والتحدث عن اتجاهات بحد ذاتها.

وبالطبع فإن أوجه التشابه بين الناس أكثر من أوجه الاختلاف في تصرفات ومشاعر وحاجات الأفراد. لذا يوجد على الأقل شيء واحد نثق بقوله، وهو: "إن تعاملنا وفق مبدأ حسن النية، وكانت نيتنا طيبة في كل ما نقوله ونفعله، فسيتم اعتبارنا مؤدبين ولطيفين طالما تذكرنا أن نبتسم متى استطعنا.

---

قسم كبير من محتوى هذا الكتاب قد نشر سابقاً كفصل أول في كتاب "هل الفظاظ من صفات النرويجيين؟" من عام 2005 من دار النشر كولتوربرو فورلاج. ينتمي الكتاب الآخرون الخمسة عشر لهذا الكتاب إلى خمسة عشر بلداً، فهم مهاجرون من: الأرجنتين، الصين، كرواتيا، فنلندا، فرنسا، الهند، إيران، جامايكا، اليابان، لبنان، المغرب، روسيا، تركيا، الولايات المتحدة الأمريكية وفيتنام.

لقد قاموا بوصف المعتقدات الاجتماعية النرويجية باستخدام الدعاية والسخرية الذاتية والعين الناقدة. كيف نحبي بعضنا البعض، آداب المائدة، المحرمات وحس الدعاية، كيف نرتدي ملابسنا، إهتمامنا ببعضنا البعض، ومواضيع أخرى. وقاموا بتقديم لمحة عن أنماط السلوك في بلدانهم وقارنوها بالثقافة النرويجية، فرسموا خطوطاً بين الثقافات المختلفة وحلّلوا السلوك النرويجي وقاموا بمدح وانتقاد ثقافتهم إضافة إلى الثقافة النرويجية. كتبت كافة النصوص باللغة النرويجية.